

السرور السمرائي في أرض العرب

مختارات من

شعر الكفاح والقوة

- الشيخ ناصيف اليازجي
- ابو القاسم الشابي
- ابراهيم طوقان
- عمر ابو ريشه
- عدنان الراوي
- عبد الرحيم محمود
- رشيد الخوري (الشاعر القروي)
- شفيق المعلوف وغيرهم .. وغيرهم ..

امرف على اختياره وجمعه وقدم له

عبد الوهاب الناصر

تحركوا ايها العرب :

أمي

منبرٌ لليسف أم للقلم	أمي هل لك بين الأمم
خجل من امسك المنصرم	أثلك وطرفي عائب
يتشف الثار ولم تفتقي	كيف أقدمت وأحجبت ولم
والهي دمع اليتامى وابسمي	اسمي نوح الحزاني واطربي
ملء أفواه الصبايا اليتم	رب (وامعتصاه) ^(١) انطلقت
لم تلامس نخوة المعتصم	لامست أسماعهم لكنها
عمر ابو ريشه	



نصارعكم رفاتاً أو عظاما

خلقنا للأمر صبراً كراماً	حكما شتم فما نخشى انتقاما
عزائم تصرع الموت الزؤاما	نقى عنا المخاوف ان قينا
لنصارعكم رفاتاً أو عظاما	ولو مات امرؤ منا شهيدا
عبد الحميد الديب	

(١) قصة المعتصم الخليفة العباسي ان امرأة عربية كانت اسيرة عند الروم في (عمورية) فعدبت وأهينت ، فنادت : وامعتصاه ، فلما سمع المعتصم الخبر ، قال : لييك ، ودحف بالجيش على ارض الروم وأتاه على عمورية فما زال بها حتى فتحها وأحرقها .

البطولة والفداء عند العرب

البطولة :

كانت البطولة ، وما تزال ، مهوى أفئدة الشباب والناس في كل عصر من عصور التاريخ ، ذمب المؤرخون العرب المذاهب في رصفها والفخر بها ، وكان لشعرائهم في وصف هذه البطولة ، الكلمة البارزة والشعر الخالد .

وتعود إلي الايام والأعوام .. إلى عهد الطفولة وعبت الشباب ، فإذا هذا الشباب .. يتطلع إلى البيت ، يقطر منه الدم ، يردده ، ويدغدغه ، ويطول ليله في ترديده ورجيعه ، وقد كنا ، يعلم الله ، من هذا الشباب الذي يستخفه الفخر بقيمه ويقعده ، ما تعلق بالمجد العربي ، من نشير ونظيم ، وما فيه من قعقة الرمح وصيل السيف وزججرة الأسد .

وكان (عمرو بن كلثوم) - وهو من اصحاب المعلقات - من أصدقائنا المقربين البنا بروحه وشعره طبعاً ، كان يطربنا شعره ويشيرنا وصفه وفخره ، وكانت معلقته ، من المقدسات ، التي نحفظها ونغنيها ، وهي ، في الواقع ، من أجود شعره ، وأبقى على الزمن في تاريخ الادب .

ويقول المؤرخون في سبب هذه القصيدة ، التي أصبحت النشيد الوطني ، لقبيلة (قليب) يرددها صغارها وكبارها ، جيلاً بعد جيل ، ان (عمرو بن هند) ملك الحيرة طلب من امه ان تستخدم ام عمرو بن كلثوم - وكان هذا يساقه الفخر والمجد في ارضه وبين قومه - اذا نزلت ام عمرو بها ، ففعلت ام الملك ، ما أوصاها به ابنها ، وطلبت من (ليلى ام عمرو بن كلثوم) ان تناو لها

طبقاً، فرفضت هذه وفادت بصوت عال، (واذلاء يا تغلب) قسمها عمرو،
فثار الدم في وجهه ، وقام الى عمرو بن هند ، فقتله ثم سار على رأس قومه
الى الجزيرة .

المعلقة ،

ويقول بعض المؤرخين في صدد هذه القصيدة .. ان تأثيرها بلغ من قبيلة
(تغلب) بحيث اصبحت حديثهم وحديث أخلافهم وبنيتهم وحق انها ألهمتهم
عن كل شيء ، فاكتفوا بها عن كل مجد مقبل ، وعزّ تليد .. واعتبروها
القيمة والمصلّى لأمالهم وأحلامهم وأبجادهم .

حتى قال الشاعر يعترهم ويسفه أحلامهم :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم .

وما دام الكلام قد جرى ومضى في هذه القصة ، فلنذكرن لك بعد هذا
شيئاً مختاراً من هذه المعلقة الرائعة ، المليئة بالفخر والاعتداد بالنفس .

قال الشاعر يخاطب ملك الحيرة :

أبا هند فلا تعجل علينا	وأنظرتنا نخبرك اليقيناً
بأننا نورد الرايات بيضاً	ونصنّدرُمن حمرأ قد رويناً
وأيام لنا غرّ طوال	عصينا المثلّك فيها ان ندّينا

فإذا وصل الى مواطن الفخر في قصيدة راح يقول :

بأيّ مشيئة عمرو بن هند	كطبيع بنا الوشاة وتزدرينا
نهددنا وتوعدنا رويداً	مقّ صكنا لأملك مقتوينا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت	على الاعداء قبلك ان تلينا
وقد علم القبائل من معدّ	إذا قُيبَ بأبطحها بنيّنا
بأننا العاصمون اذا اطلعنا	وأنا العارمون اذا عصينا

وأنا المنعمون اذا قدرنا وأنا المهلكون اذا ابتلينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا وصدر البحر غلظه سفينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا بلغ الفطام لنا رضيع تحير له الجبابر ساجدينَا

فإذا وصل الى النساء العربيات يسرن خلف القافلة الغاضبة قال :

على اثارنا بيض حسات نحاذر ان تُفارق او تهوتا
اخذن على فوارسهن عهدا اذا لاقوا فوارس معلينا
ليتلبن أبدانا وبيضا وأمرى في الحديد مقرنينا
يقئن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا

صفى الدين الحلبي :

ومن الشعراء الذين تعلقنا بهم .. وولعنا بشعرهم يوم كنا في عهد الدراسة .
الشاعر صفى الدين الحلبي .. وهو من مواليد القرن الرابع الهجري .. واشتهر
بمدح امراء الدويلات التركية التي نشأت في ارض العرب ذلك العهد .

وكان من امره ، وفي اول نشأته ان اسرة آل ابي الفضل اعتدت على
خال له فاستنجد شاعرا بأمرام النواحي وبرؤساء العشائر حتى انتقموا له من
خصومه ، وتأروا خاله ، فقال قصيدته الشهيرة هذه ، ونحن ننقل منها بعض
أبياتها ، وهي من القصائد التي ولح مدرسو الادب في نشرها وإذاعتها
ودعوة طلابهم لحفظها :

سلي الرماح العوالي عن ممالينا واستشهدى البيض هل خاب الرجافينا
وسائلي العرب والأتراك ما فعلت في أرض قبر عبيد الله أيدينا
بضمير ما ربطناها مسومة إلا لنغزو بها من باء يغرورا
وفتية ان نقل أصغوا مسامعهم لقولنا أو دعوتهم أجاونا
قوم اذا استخصوا كانوا فراعنة يوما وإن حكمتوا كانوا موازينا

إذا ادّعوا جاءت الدنيا مصدقة وإن دعوا قالت الأيام آمينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفا ان نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا ، سود وقائعنا خضر مرايعنا حر مواضعنا
لا يطلع الفجر منا دون نيل منى ولو رأينا المنايا في أمانينا

عنتر بن شداد ،

وهناك شاعر ثالث لا نغالي إذا قلنا انه كان رفيق الطفولة ، وصديق
الحداثة .. ذلك هو عنتر بن شداد ، الذي حفلت بمغامراته وحوادثه
نشأتنا الأولى .. فآثار اعجابنا ونحن صغار .. وتلبّعتنا ونحن اطفال أخباره
ووقائعهم وغزواته ، في المهدوعة المشهورة باسمه ، فكانت حياته مادة من
مواد الطفولة ، حفزتنا في كثير من الأحيان على ترسم خطواته ، والتشبه
به ، وترديد شعره ، والتغني بمفاخره ، فهو الشاعر الذي لن ينسى عربي
اسمه ، وهو الفارس الذي ولد معناه ، وكان له في حياتنا الأولى أبعد الأثر ،
وأعظم التأثير .

وعنتر بن شداد من قبيلة عبس إحدى قبائل مضر ، وكانت هذه القبيلة
في سالفات الأيام تسكن نجداً ، وكانت أمه حبشية سوداء ، اسمها زبيبة ،
سباها (شداد) أبوه في بعض غزواته ، فأولدها عنتر ، واستعبد لها وابنها ،
فلما استوى عنتر شاباً قوياً .. وفارساً بطلاً ، تمكن في ذات يوم ، وحين
غزتهم قبيلة (طي) وأصابته منهم .. من ردة العدو عن قومه ، واسترجاع
الإبل التي ظفر بها العدو ، حرّره أبوه وأعتقه ، واعترف ببنوته .

وكان عنتر الى هذا أسود الوجه كأمه الحبشية ، وكان كثيراً ما يمييه
خصومه على سواده ، فكان يعمل جاهداً للتحرر من هذا العيب ، وكان
يشعر ان لا سبيل الى غسل هذا العيب إلا ببسالته وشجاعته ، فما زال يجاهد
ويتأني لغايته بالمران والطيراد ، حتى استقامت له البطولة ، وظفر بالفروسية ،

واعترف له خصومه وأعداؤه بأنه البطل الذي لا يعرف الخوف ولا الموت .
 وعشق عبلة ابنة عمه في صباه ، فطلبها من أبيها ، فأبأها عليه ، وكانت
 لا يزال عبداً ، فحفزه هذا المعالي والأبجد يطلبها عن طريق القروسية
 والسيف ، وأهاجت فيه هذه الأغراض المثالية الشعر ، فجاء صافياً صعباً
 فحماً ، واجتمع له مع هذا الشعر القوي الفخم ، الخلق الجميل والشجاعة
 النادرة والمروءة والإباء والكرم ، فبرز غيره ، وظهر على سواه .

امثلة من اشعاره :

ولماذا نذهب بعيداً في وصفه ، وشعره يمثل روحه وأخلاقه احسن تمثيل ،
 اقرأ مثلاً هذه القصيدة فلأنها في الواقع صورة صادقة لعنتر وأخلاق عنتر :

حكمت سيوفك في رقاب العدل	واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا الجبان نالك يوم كريمة	خوفاً عليك من ازدحام الجمحل
فاعص مقالته ولا تحفل بها	واقدم اذا حق اللقاء بالاول
واختر لنفسك منزلاً تعلم به	او مت كريماً تحت ظل القسطر
لا تسقي ماء الحياة بذلة	بل فاسقي بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم	وجهم بالعز اطيب منزل

نشيد الجيش :

ولقد يصح ان يكون شعر عنتر نشيد كل جيش عربي ، تتغنى به كتائبه
 وهي في زحفها على العدو ، ولا ادل على هذا من هذه الأبيات المختارة من
 قصيدة له يتوعد الفرس ويصف معركة جرت بين قومه وبينهم :

ولقد لقيت الفرس يا ابنة مالك	وجيوشها قد ضاق عنها البيد
وتوج موج البحر إلا أنها	لاقت اسوداً فوقهن حديد
جاروا فحكمتنا الصوارم بيننا	فقضت وأطراف الرماح شهود

يوم الشهداء

وتتضي أيام الشباب الأولى ، فإذا طريقنا في الحياة مخضوب بالدم كثير
الشهداء ، غزير الضحايا .

وإذا التاريخ الماضي والحاضر ، يحمل اليّ أسماء وأسماء من شباب العرب
الذين وقفوا في وجه الطغيان ، ورقفوا في وجه الاحتلال ، ودافعوا عن
أرض الأوطان ، وطلبوا المعالي في ساحة المعركة ، وبجد السيف والحسام .
أسماء ردتها كل شباب العرب ، وخضبت بدمها كل أرض من أرض
العرب .. من مصر إلى فلسطين إلى سورية والعراق ولبنان .. ففي مصر لهم
بطولات ، وفي العراق وسورية مثلها ، وفي لبنان أناشيد وضحايا ، وفي
الجزائر آلاف وآلاف من القبور التي اخضوضرت الأرض حولها ، وجعلت
من أرضها رياحين وزهوراً يعبق شذاها إلى ما وراء حدود المغرب .
وهناك فلسطين ، وقد كثرت ضحاياها ، وسيكثر عدد شهدائها . ما
ظلّ الاحتلال الصهيوني قائماً فيها .

أسماء عربية خالدة ، بينها من تعرفه ، وبينها من تجهله ، فليس كل شهيد
معروف اسمه ، وليس كل وطن جاهد وقاتل في أرض العرب الشاسعة
معروف المصير .

ولكن الذي لا شك فيه ، أن أرض العرب تعجّ بهذه الضحايا المجهولة ،
التي بدأت منذ عهد الفتوحات الأولى ، تحمل قلبها وروحها للنشر الدين ،
وتنشر الحضارة من الجزيرة إلى أقصى الأرض وأدناها .

ثم طوى الدهر نهضتنا الأولى ، وحضارتنا العالقة ، وانقسمنا
وقفرقنا شيعاً .

وإذا العرب ، بعد أن روتهم الصدمة في فلسطين ، يعودون إلى أنفسهم
ليبدأوا نضالهم ، ويحرّروا بلادهم من الاستعمار والصهيونية .

وكان لا بد لنا من شهداء جدد ، وضحايا عديدة .

وهذه هي قصة هؤلاء الشهداء ، الذين تحرّكوا في الساعات الأولى من الصباح أو المساء .. صوب فلسطين .. أو صوب أي بلد عربي آخر يحاربه الاستعمار ، ليعيدوا إلى الأرض الشهيدة عزّتها وحرّيتها واستقلالها .. وليدافعوا عنها .. حتى النهاية .. ويحاربوا في سبيلها حتى المآلة .. يمضون في طريقهم ، لا يردّهم وعيد الخصم .. ولا يصدّهم غضب المنتقم القوي ..

الأيام الجاهمة :

كثيرون في أرض الوطن أحسّوا بهذا الوعي القومي الذي نحّته ولمسوا في النفوس العطشى هذا الوجد للاستقلال الذي نلّسه .. والذي أصبح بفضل هذه الحفنة من الرجال أمراً واقعاً وشيئاً منظوراً .

ويذهب في الفكر إلى لياالي الاستعداد والتحفّز الأولى ، التي تتقدّم الهجوم وتستبقي المعركة ، فإذا الشهداء قبل الهجوم يصلون ويكبتّرون ، وقد طال شوقهم إلى يوم الشهادة ، وساعة الموت ، فبدأت قلوبهم وصفت نفوسهم ، فما اضطرب منهم فرد ولا ارتعد انسان .. ذلك ان كل واحد منهم قد اطمأن إلى انه مقبل على تمار شديد الصعوبة ، وإلى ربيع دائم الخضرة ، وعلى أعظم تضحية يقدمها انسان لأمته .. ولو رحت أقصّ ما شاع في نفوس الشهداء ، حين استقرّ بهم العلم إلى أنهم إلى ما بهم ذاهبون ، وفي سبيل الوطن سيستشهدون ، وكيف شمل الجميع سرور يخالطه إشراق واستبشار لما اسعدني اليراع ولا لتوت عليّ الألفاظ والبيان .

كيف تريدون ان اصف لكم موقف قوم باعوا أنفسهم بموت غدأ ، بأنفس لا تموت أبداً .

لقد كان الشهداء في مختلف العصور قوماً شرفهم القدر ، وأرادهم الله على الموت في سبيل أمة ، ففرض بعضهم نحبّه في الدفاع عن أرض الوطن ، وسقط

البعض الآخر برصاص العدو الغادر ، وتعلق جماعة منهم على الأعواد ، فإذا الدنيا حديث عنهم ، وإذا الموت الذي تخطفهم الواحد بعد الآخر ، قد أ ورق واهذوب ، وإذا به نهاية مرحلة رائعة عذبة ، بعد ان كانت جاهدة هابسة خفيفة .

يخيل اليّ اني اتكلم بلسان كل عربي يقرأ كتابي هذا ، احدثكم بما احدث واستشعر به ، فما أعلم ان الصروف التي عصفت بأرض الوطن ، قد اضعفت املككم بقدره هذا الوطن على النهوض من عثرته ، كما ان مصارع الاحبة الذين تحملوا الأذى والطغيان في سبيل فكرة ابدعتها نفوسكم ، وتحدثت بها ألسنتكم وهتفت بها قلوبكم ، لم تضعف عزيمتكم ، ولا اوهنت نفوسكم ، فما شهداؤكم إلا منكم ، انتم أبناؤهم ، وحملة رسالتهم ، ورثتم فكرتهم ، وحرريّ بكم ان تسيروا سيرتهم ، موحدين صفوفكم ، معززين وطنكم ، لياخذ مكانه في صدر الوجود ورأس التاريخ .

يوم الشهيد :

لقد كان يثيرني ويشجيني ابدأ ودائماً قول الشاعر العربي :

لا مرحباً بفد ولا املأ به ان كان تفريق الاحبة في غد

ومع هذا كله ، ومع شدة يوم غد وقسوته علينا ، فقد اردناه كأمة عيداً قومياً ، وأردناه يوماً يضحك فيه الربيع في خنائل الشرق ومنازل العروبة ، حتى اذا مررنا بالسواقي التي تحمل في هديرها أغاني آبائنا ، وأناشيد الفزاة من ابطالنا ، الذين لقوا مصارعهم في الجبال والصحاري وحول المعقل والحصون ، وفوق الروابي ، وعلى ضفاف الانهر ، من اقصى الارض الى اقصاها ، يوم ركبوا الخيل لفتح الارض ، وتنظيم المدن ، وإقامة الحضارة ، تفتحت نفوسنا عن معنى التضحية ، واستجبنا لداعي الوطنية والوحدة القومية ، وهدمنا هذه الخلافات القائمة وهذه التقاليد البالية ، وتذكرنا كيف جمعنا

الاستشهاد لهدف واحد ، وغرض واحد ، وكيف قسم رجالنا ونساؤنا
وأطفالنا ليصون أرض الوطن ، ويحفظوا العوادي والشرور صفاً واحداً ،
وجاعة واحدة ، وقلباً واحداً .

سيطل يوم غد علينا ، فنذهب جميعاً بأرواحنا وقلوبنا إلى حيث يمام بعض
شهادتنا ، لا لنبكي على عزيز مضى ، وواحد قضى ، وإنما لنستدشق هذا العطر
الذي يفوح من أجدانهم ، وبؤكد لهم عزمنا على المضي بالأمانة التي نحملها
باسمهم إلى آخر ما يكون من ذريتنا .

إن هذا الليل يسير في سبيله هادئاً ساكناً ، فإذا أشرق صباحه وطلعت
شمسه سرى في بعضكم يا شباب العرب طائف لا اعرف كيف اسميه ولا اسمه
ولكنه يماثل الكهرباء في تأثيره ، فإذا ألمّ بكم ، تهلقت هنكم نفوس ، وضطربت
افئدة ، واهترت قلوب وتوالت عليّ وعليكم ذكريات الماضي البعيد ، والشهيد
الحبيب ، يمضي لمآبه مع جماعة من رفاقه ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، وقد
حالوا بينه وبين أهله ، ونحى عنه شباب بلده وكهول قومه ، وأحاط به
الحرس والجند حتى إذا غيروه في بقعة صغيرة من أرض الوطن ، وظنوا أنهم
قد انتهوا من أمره ، وأخذوا ذكره ، بدأت حياته الجديدة خالدة في نفوس
أبنائه وأصدقائه ، فإذا الشهيد البعيد ينام في نفوسنا ، وإذا رسالته قد
تلكت كل مشاعرنا وعواطفنا .. وإذا التأثير الغاضب لحرية بلاده ، واستقلال
قومه ، قد جمع الصفوف ووحّد القلوب ، لهدف واحد ، وأمل واحد ،
وسبيل واحد .

هذا الكتاب

ليس في هذا الكتاب جديد ، إلا أنه مخبرات من الشعر الثوري الذي
نظمه بعض الشعراء المعاصرين العرب ، يستفزون به شعور الأمة ، ويقدرّون
الشهادة ، ويميدون ذكر ضحاياها في كل درب وسبيل .

نورة العرب

أمة مسالمة :

ليس في العالم اليوم أمة أبعد من الأمة العربية أطباعاً ورغبة في الغزو والتبسط في الأرض .

والعرب قوم يكرهون الاستعمار ، وكل ما يتصل به ويتعلق فيه ، وقد خبروه وعجزوه وابتلوا به ، فهم يعرفونه ويعرفون خطره وشروره .

وهم يريدون بناء ما أفسده الغرب من أرض وطنهم ، وسعيه الملحّ الدائم ليظلوا متأخرين مستضعفين جاهلين .. لا يعرفون من أسرار الحياة شيئاً ، ولا يحسنون من ألوان الصناعة أمراً ، ولهذا تقدّم الغرب ، وتأخر العرب ، وعلى العرب اليوم ان يعرضوا عما فاتهم ، وان يعملوا لاستدراك السنوات العديدة التي سلخوها في الجود والعزلة ، لعلمهم يلحقون الأمم الكبيرة التي سبقتهم ، ومكنت نفسها في الحضارة والعمران .

ولقد كان من شأن الاستعمار أن فرض على مصر عدم غزل القطن الذي يلبت في أرضها ، والاكتفاء بزراعته فقط ، على ان تشتريه مفازل انكلترا بالسعر الذي تشاء ، ثم ترسله مغزولاً الى مصر ليباع الى أهلها بأسعار فاحشة .

ولما صار اكتشاف البترول في أرض العرب ، كانت أرباح الشركات الغربية والأميركية من عملية استخراجهم أضعاف أرباح اصحاب البترول .. ثم تعدلت هذه الاتفاقيات ، بعد الضغط الشعبي العربي ، الى ان اصبحت على حالتها الحاضرة وهي ما تزال فاحشة ظالمة .

ثم ان الشعب العربي ، رغم تعلقه بدينه ، وإيمانه برسالة محمد ، أقبل
الشعوب تمصباً لدينه ، ولإسلامه بالتأكيد دين رحب الصدر ، لا إكراه فيه
لأحد ، بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحرم العدوان ، ويحظر
الحروب إلا اذا كانت دفاعاً عن النفس ، فإن جنح العدو للسلم بعد ذلك ،
جنحنا له ورحبنا به .

لقد كانت أوروبا تطارد اليهود في كل مكان نزله .. اما العرب فقد
قتلوا بلادهم لليهود ، وغير اليهود ، ولم يتعرضوا لهم بأذى ، ولا حاولوا
اخراجهم عن دينهم ، وهذه ظهيرة غربية ، حين يعلم المرء انها كانت قافواً
متبعاً عند العرب منذ مئات السنين ، وحين كانوا في أوج عرهم ومنعتهم .
والواقع انه منذ اكتشاف البترول والاطمئنان الى وجوده ، اصبحت
الدول الغربية في حاجة ملحة الى الاستيلاء على مصر وبقية البلاد العربية ،
للسيطرة على طريق البترول ومواطنه .

ولما كانت طريق القوافل البحرية عن طريق رأس الرجاء الصالح طويلة
شاقة ، وكانت طريق القنال أقصر وأسهل وأهون . ولما كانت هذه الطريق
هي طريق الهند ، وطريق أملاك انكلترا فيما وراء البحار ، فقد انصب
اهتمام السياسة الانكليزية على هذه المنطقة ، اكثراً من أي منطقة أخرى .

كانت هذه البلاد في هذا الوقت ، تحت الحكم التركي ، وكانت تركيا
الرجل المريض في أوروبا .. وقد ساعدت انكلترا تركيا في بعض الحالات ،
واعترفت ضعفها مفيداً لها ولسياستها .. وكان ان استولت على مصر لحماية
طريقها الى الهند كما تقول ، حتى انها خاضت معارك كثيرة في هذا السبيل ،
لم تجازف بمنزلها في أي مكان آخر .

والناريخ يؤكد . ان انكلترا تدخلت في إحدى عشرة مغامرة عربية
ودولية في سبيل الشرق ، للاحتفاظ بيطامعها فيه ، بما لم تحاوله في أي مكان
من ارض العالم .. مع وجود مصالح كثيرة لها موزعة هنا وهناك .

وكانت البلاد العربية هي الضحية دائماً وابدأ.. تلعب بها الدول الاجنبية كأنها لعبة الشطرنج .. وكلما حاول العرب في مكان ، المطالبة بحرياتهم ، تقدمت الدولتان : انكلترا وفرنسا لاختاد الشعلة ، والفضاء على الثورة .. كما فعلت انكلترا في مصر لما حاربت ثورة عرابي ، وأيدت الحكم الفاسد ضد الشعب المصري .. وكما حاربت فرنسا في سورية والجزائر .

الخروج من الظلمات :

لقد كانت السنوات التي اسبقت الحرب العالمية الاولى ، سنوات صعبة مريرة في حياة الشعوب الآسيوية والشرقية ، التي كانت تجاهد لتتبعيا وتحصل على لقمة العيش .

ففي الفترة التي وقعت بين سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٩١٤ ، تمكنت اربع دول اوروبية هي انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا ، من استلاب اراض تملكها شعوب غير اوروبية ، تقدر مساحتها اضعاف مساحة اوروبا، ويسكنها خمسمائة مليون نسمة .

وبعد سقوط مصر في قبضة الاستعمار ، سقط السودان ، ثم مراکش والجزائر وتونس .. التي تمكن منها الاستعمار الفرنسي ، وأما باقي البلاد العربية فكانت لا تزال تحت الحكم التركي .. وقد صار تقسيمها بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى .. وتم توزيعها بين الدولتين الاستعماريتين انكلترا وفرنسا .. مع ان الحلفاء وعدوا هذه البلاد بالحرية والاستقلال ، اذا انضمت شعوبها للحلفاء في اثناء الحرب .. فلما فعلت هذه الشعوب ما طلبه الحلفاء منها ونتم لهم الانتصار .. تجاهلوا وعودهم واعتبروا البلاد العربية من جملة الغنائم والاسلاب .

ولو وقف الأمر عند هذا الحد ، لكان الشر هيناً ، ولاعتبر العرب ان عليهم ان يبدأوا جهادهم من جديد للوصول الى حرياتهم واستقلالهم ..

ولكن الحلفاء امعنوا في تمزيق البلاد العربية ووحدتها .. وأيدوا الصهيونية العالمية في مطالبتها .. ووعدوها بوطن قومي يهودي في ارض فلسطين ، مما نتج عنه بعد ذلك استلاب اليهود لهذه الارض . ونزولهم في قلب الارض العربية ، ليكونوا رقبة جسر الاستعمار .. يعاونونه في كل عدوانه ، ويساعدونه في كل شر جديد يحبكه ضد العرب .. وضد تحررهم وقوميتهم . وأخذ العرب على الأثر يحسون بالخيانة التي ارتكبتها الغرب نحوم .. وأدركوا ان عليهم ان يعتمدوا على انفسهم اذا أرادوا الوصول الى حرياتهم . على سوا عدم يتوقف تحررهم .. وعلى اخلاصهم لقضيتهم يرتبط مصيرهم كشعب يريد ان يسترد مكانه في صدر الوجود .

وبدأوا على الأثر يحاولون الخروج من الظلمات .. التي يريد الاستعمار بقاءهم فيها .. فنشبت الثورات ضد المستعمرين في مصر ، بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي سورية والعراق وفلسطين ، وفي شمالي افريقيا .

وأخذ الاستعمار يحارل القضاء على هذه الثورات بشق الوسائل ومختلف الأسلحة . وبدأ العرب يقاومون القوة بالقوة ، وينازلون الخصم وجهاً لوجه . وكان شر ما يواجه العرب ، هذه الصهيونية المجرمة .. التي اخذت تعمل على توطيد أقدامها في فلسطين ، قلب البلاد العربية .

وكان العرب يعرفون ان قيام دولة صهيونية في فلسطين ، معناه تمزيق الوحدة العربية .. وصرف أنظار العرب عن الاستعمار وأخطاره ، لمواجهة هذا الخطر الداخلي الجديد .

وكان الغرب في تقويته وتمزيقه للصهيونية في فلسطين ، إنما يرمي الى هذه الغاية ، ويعمل لهذه النتيجة .

كان على العرب ان يبذلوا مزيداً من العرق والجهد ، للوصول الى اغراضهم .

وكان عليهم ان يوحدوا صفوفهم لمقاومة العدو المشترك .

وكان عليهم ان يحبوا كراماً أو يهتوا كراماً .

لم تكن هناك خطة وسطى .

إما الموت وإما الحياة .

فقد شعبنا من الظلم ، وشعبنا من الاستعباد ، وشعبنا من الهوان .

آن لنا أن نعيد أجدادنا ، يوم كنا ، ولا تسل كيف كنا .

نحكم الشرق والغرب .

ونقرر سياسة الشرق والغرب .

النهضة الاولى

كانت النهضة العربية الاولى والبعث الاول يقومان على التسامع والعدل

ومكارم الأخلاق.. وكان من أثر هذا البعث أن ربطنا بين المشرق والمغرب..

فوحّدنا بين الأمم المختلفة ، وسوّينا بين الناس .. وربطنا بين الأمصار ،

وأستسنا المدن ، وبسطنا العدل ، ونقلنا المعرفة الى كل مكان ، فما أشرف

القرن الرابع الهجري ، حتى بلغنا من العمران والحضارة ما لم تبلغه أمة قبلنا .

كانت أنوار المعرفة والعلم تشع في عواصم ثلاث : بغداد عاصمة العباسيين ،

والقاهرة عاصمة الفاطميين ، وقرطبة عاصمة الأمويين في الأندلس ، بعد أن

دالت دولة الأمويين في دمشق ، وهي الدولة التي مكنت لكل هذه الفتوحات ،

التي امتدت من المشرق الى المغرب ، من المحيط الأطلسي حتى تخوم الصين .

أنشأنا في قارّات ثلاث من القارات الخمس التي يتألف منها العالم ، ثلاث

دول في وقت واحد ، ورفعنا في هذه القارات الثلاث ثلاثة أعلام ، الأسود

في بغداد ، والأخضر في القاهرة ، والأبيض في قرطبة ، ثم أخذنا ننقل

معارف الاغريق والرومان الى شعوبنا ، وحضارات الشعوب القديمة الى شبابنا

وطلاب العلم فينا ، وظللنا نحكم الدنيا حق امتثري الفساد في حكامنا ،
وامتدّ النرف لى اغيائنا ، وعمّ الفساد مجتمعا ، بعد ان فسد حكامه ،
وضلّ كباره ، وانقسمنا على انفسا ، فتخاذلنا وحلنا السيف نحارب بعضنا
بعضاً ، ونكيد لبعضنا بعضاً ، حتى صبحت دبرنا وآثارنا وحضارتنا
يتقسمها المغول والترك والفرس والاسبان ، فلما نزل التتار بلادنا لم نستطع
وقوفاً امامهم ، ولما غزا الصليبيون ارضنا لم نتمكن من اخراجهم منها إلا
بعد مائة عام من احتلالها ، وبعد ان نكبونا في آثارنا وحضارتنا وقوتنا
العسكرية ، بما يحلّ وصفه ويعزّ تسجيله ، ولم يكن حالنا في الاندلس احسن
منه في بغداد والقاهرة ، فقد تمكن الغرب منا بعد ان ففرقنا شيعاً ، فقتل
منا من قتل ، وذبح من ذبح ، فرحلنا عن الاندلس ، الى المغرب .. والى
شمالى افريقيا ، لا نحمل معنا من آثارنا ، إلا مفاتيح المنازل التي كانت لنا ،
والمعاهد التي كنا نملكها والمساجد التي كنا اصحابها .

كانت هذه الصدمات من القوة بحيث تفرق شملنا ، واصبحتنا بمالك صغيرة
يكيد بعضها لبعض الآخر ، دون ان يستطيع واحدها الدفاع عن نفسه ،
اذا ما حي الوطيس ، ودارت المعارك .

فلما اقبل القرن السادس عشر تمكن الترك باسم الخلافة الاسلامية من ضمّ
هذه الاحزاء المتفرقة من الشعب العربى ، فملكوا ارضنا ، وفرضوا سلطانهم
علينا ، وحكرونا بالعسف والقهر ، واذلونا بالفقر والجهل ، وحلت اللقمة
التركية محل العربية في دواوين الحكومة ، ومدارس الدولة ، فلما انحسر
الترك عنا بعد الحرب العالمية الاولى ، لم يتركوا بعدم اثرأ ولا خيراً .. فقد
اتوا وذهبوا وكأن القوم ما كانوا .. إلا ما كان من افساد كل شيء ، وهدم
كل أثر ، وتعطيل كل اصلاح ، حتى الارض الخضراء تركوها سوداء قاحلة ،
لم تمتد اليها يدم بغير الاهمال والتدمير .

امام كل هذه الولايات التي اصابتنا ، لم يمت وعينا العربي .. ولا تناسينا
ذكريات الايام الماضية السعيدة .

اخذت نسام الحرية ، وحب الاستقلال والاعتناق من العبودية ، تساور
احلام الكتاب العرب في اواخر القرن الثامن عشر واتبعتم من وراء
الرقابة الشديدة والجانسية البقطة ، اصوات الادماء تهيب في خفوت وحذر
بالراقدين ان يهوا ، وبالقاعدين ان ينهضوا ، وسمع الناس اول ما سمعوا
صرخات العرب المسيحيين لسوء سياسة الترك فيهم ، وقسوة الحكام عليهم
كفتح الله مراش ، ورزق الله حسون ، وأديب اسحق وابراهيم اليازجي
صاحب البائية المشهورة التي نظمها في ١٨٩٦ ومطلعها (١) :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طوى السيل حق غاصت الركب
كم تظلمون ولستم تشتكون وكم تستنصبون ولا يبدو لكم غضب
ألستم من سطوا في الارض واقتحموا شرقاً وغرباً وعزوا ايئنا فهبوا
فما لكم ويحكم اصبغتم ملاء ووجه عزكم بالهون منتقب
لا دولة لكم يشتد ازركم بها ولا ناصر للخطب يلتدب
اقداركم في عيون الترك نازلة وحكم بين ايدي الترك منتصب

والقصيدة كلها على هذا النسق من استنهاض العزائم لاسترجاع المجد
الذاهب ، واسترداد الحق المنصوب .. وهي مثل لما كانت تشره الصحف
وعرويه المجالس في مهاجر الاحرار بمصر وأوروبا واميركا .. وكانت هذه
الصيغيات المذكورة المنذرة تجدد تشجيعها من مدحت باشا والي تركيا على
العراق ثم على سورية ، لأنه كان يطمح في ان يستقل بالشام كما استقل محمد علي
بمصر . فقبولت حركة الاصلاح ، واتسعت دائرة المعارضة ، واشترك فيها
المسيحيون والمسلمون على السواء ، ونهض يومئذ المصلح الحلبي العظيم الشيخ

(١) الاستاذ احمد حسن الزيات في مقالاته عن (الادب والثورة) .

عبد الرحمن الكواكبي انتوفي سنة ١٩٠٢ ، فألف كتابيه القيمين : (طبائع الاستبداد) و (أم القرى) .. دعا في الاول الى تحرير المجتمع العربي من العادات الضارة والاعتقادات الفاسدة ، ودعا في الآخر الى خلافة عربية ، يكون مقرها جزيرة العرب . فكان لهذين لكتابين أثر قوي في انعاش الفكرة العربية ، قطع الترك على المؤلف من جرائها كل سبيل ، وشرطوه في كل أفق .

ثم تجاوزت بأفانيد لذكرى والالم والأمل صياح الشعر على ضفاف دجلة وبردى والاردن .. فيقول الرصافي من قصيدة عنوانها (تنبيه النيام) :

عجبت لقوم يخضعون لدولة يسوسهم في الموبقات عيدها
وأعجب من ذا أنهم يرهبونها وأموالهم منهم ومنهم جنودها

ويقول الزهاوي من قصيدة نظمها في سنة ١٨٩٧ :

لقد عبثت بالشعب أطباع ظالم بحمله من جوره ما يحتمل
فيا ويح قوم فوضوا امر أنفسهم الى ملك عن فعله ليس يسأل

ويقول عبد الحميد الرافعي في طرابلس من قصيدة مطلعها :

ما تصلح الدنيا ولا فاسها ما يل الأقوام اجناسها
هبوا بني العرب إلام الكرى وقد دها الآمال دهاها
طلبتم الإصلاح من عصبية تؤثر بالافساد اقواسها
ألستم نسل القروم الألى تفتعل الهامات افراسها
فكم تقيمون على ذلّة وروضة الصبر ذوى آسها
فجردوا العزم الذي طالما شقّ صدوراً طلال وسواسها

ويقول سليمان الفاروقي في فلسطين :

بنّي انفضوا واحبوا حياة عزيزة حياة تعيد المجد للعرب ثانيا
ألا نهضة شرقيّة عربية تزلزل أقواما وتوهي راسيا

الا رجل ذر مرة فيلكم ويرأب صدعاً فيكم بات واهيا
يقوم فلا يرتد او يبلغ المدى ريقضي ولكن يبعث السيف قاضيا

الثائرون :

ثم انضم الى ادباء العرب الثائرين على طغيان السلطان احرار الادباء من
الأتراك انفسهم ، من امثال رضا توفيق وولي الدين يكن ، فكان من
اولئك كله وقود جزل للثورة التي اشعلتها في تركيا (جمعية الاتحاد والترقي)
وكان من نورها ان اعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ ، وكان من ثمارها
ان سقط عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ ، وظن العرب انهم سيمعمون في ظلال
الدستور بالحرية والمساواة ، ولكن الظن كذب والامل خاب ، وعاد
الشعراء يقولون مع الفاروقي :

كنا نعلل بالدستور انفسنا بفارغ الصبر ذاك اليوم نرتعب
حقى اذا جاء لم يحدث لنا حدثا ولا أمتُجيب لنا في مطلب طلب

واشتدت الخصومة بين العصبيتين العربية والتركية ، واحتدمت ثورة
الادب ثانيا في المجلات والصحف ، وترددت اصداؤها في المحافل والاندية ،
وتجمعت القوى المتفرقة ، فتألفت الجمعيات السياسية في العواصم المختلفة ،
كجمعية المنتدى العربي ، وجمعية العهد في الاستانة ، والجمعية القبطانية ،
والجامعة العربية في مصر ، والجمعية الاصلاحية في بيروت. وكلها كانت تعتمد
في الدعاية على الأدب في شق ضروريه وجميع مظاهره ، حتى شبت الحرب
العالمية الاولى في سنة ١٩١٤ ، وكانت تركيا خصماً فيها لانكلترا وفرنسا ،
وهما الدولتان الطامعتان منذ امد طويل في اقتطاع الشرق العربي وابتلاعه
من تركة الرجل المريض كما كانوا يسمون الدولة العلية .. وأراد الله جل
شانه ان يهيء الامور لتحرير الامة التي اختارها لاطهار دينه وإعلاء حقه ،
فأصرف الأتراك في البقي وأمعنوا في الجور ، وحكوا بالاعدام ظالمين على

صفوة من اقطاب الادب والسياسة شنعوهم سنة ١٩١٥ في ساحات بيروت ودمشق ، فكان استشهادهم المروّع مساحة للأدب في كل قطر ، واستغل الاستعمار الراسد هذه لنكبة ، فتقدمت انكلترا الى الحسين بن علي شريف مكة في سنة ١٩١٦ بالوعد ان تجمع له الاقطار العربية كلها تحت ناجه ، فكانت ثورة الحجاز ، وكان الخذال الترك ، وكان استقلال العرب وهما ، وكذب الانكليز وعدهم وصدق الله وعده ، وانتهى امر العرب الى الانتداب .

وعود :

وعد الانكليز العرب ، في اثناء الحرب العالمية الاولى ، بالاستقلال والحريات ، إن ثاروا على الحكومة التركية .. فصدقهم العرب .. وأيدوا الحلفاء وحاربوا في صفوفهم .

فلما انتهت الحرب ، مزق الحلفاء بلادهم .. فأعطوا فرنسا سورية ولبنان ، ونزل الانكليز العراق وفلسطين ، كما بقوا في مصر ، لا يفكرون في اعطائها حقاً من حقوقها ، ولا يعملون للوفاء بوعد من الوعود الكثيرة التي قطعوها لها ، فأصبح العرب من غنائم الحرب ، بعد ان كانوا يظنون انهم سيكونون فيها من اصحاب الغنائم .

وليس من شأننا ان نبعث في هذا الكتاب نزول الملك فيصل الشام ، وإقامته دولة عربية فيها ، بعد ان اختاره المجلس التأسيسي في سورية باجماع الاصوات لعرشها ، ولا في مهاجمة الفرنسيين له بعد ذلك ، ووقوف الانكليز موقف المتفرج ، حتى غادر الشام يائساً... ، فلما نشبت الثورة في العراق بعد ذلك اختاره الانكليز ليكون ملكاً على العراق ، لعله يهدى النفوس ، ويصون الامن والنظام .

وكذلك خرج العرب بعد الحرب العالمية الاولى ، من الحكم التركي الاسود ، ضعفاء فقراء جهلاء ، فلم يستطيعوا ان يدافعوا الاستعمار الاوروبي عن

استقلالهم ووحدهم ، فقسمت فلسطين ومزقت سورية واحتل العراق ، وأصبحت الأمة العربية كلها من جبل طارق الى خليج فارس حقول استغلال ومناطق نفوذ بين دولتي الاستعمار فرنسا وانكلترا ، واقتضت هذه التجزئة ان تنقطع بين العرب الاسباب ، وأن يشق على الاخوة التواصل ، فلم يعد لهم من قوة ولا جمعة إلا الادب يتعارفون به ويستمدون منه ويحتمون عليه ، ورأى قادة الفكر وصاغة الشعر ان العروبة التي كانوا يرجون لها ان تعود كما كانت شعلة وهاجة في العالم ، قد تقطعت بقرار الدول اقباساً كشموع الاطفال لا تقوى على سيم الرياح ، ولا تظهر في حلك الليل ، فسقوا جنودهم وجهودهم من صراع الطورانية الجاهلة في بني الاتراك الاتحاديين ، الى كفاح الآرية الجائعة في جشع السكسونيين واللاتين .

ولم تكن الحالة في مصر ، احسن ولا افضل من الحالة في شقيقاتها العربيات .

لقد ثارت هامة الشعب على الانكليز في مصر سنة ١٩١٩ ، بعد ان استغل الانكليز الشعب المصري اسوأ استغلال اثناء الحرب .

استفلوهم وقتلوهم ، فسخرروا شبابههم وأقوات دوابهم ليمونوا بها الجيوش في الحرب ، وغصبوا حريمهم وخيولهم وبغالهم ليحملوا عليها عتاد الحرب فهلك من هلك من الانفس ، رضع ما ضاع من الاموال ، فتنبه من كانوا غافلين من الفلاحين ، الى ان هؤلاء الدخلاء الذين سلبوهم رزقهم واثروهم هم الذين سلبوهم وطنهم وحريرتهم ، فصرخوا لهم بالشر ، وتفيجروا عليهم بالغضب فقطعوا المواصلات في الطرق والانهر ، وقاتلوا الانكليز في المدن والقرى ، ثم تلاحقت في هذه الثورة قوة الادب من أعلى وقوة المادة من اسفل ، فظفرت مصر بإلغاء الحماية وعلان الدستور ، ثم ثار الجيش في سنة ١٩٥٢ على طغيان الملك وفساد الحكم وفجور الغنى ، وتبعهم الشعب لا لأنه أصيب في شبابه وأقواته ومواشيه ، ولكن لأن وحيه كان قد نضج ، ورشده كان قد اكتمل

ومثله كان قد علا ، فرأى انه امة من الناس يصدق عليه قول الله تعالى :
(ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً) .

ثم جرى في خواطر خاصته معنى الحديث الحمدي المأثور : كيفما تكونوا
يولى عليكم .. فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون : أنحن من الفجور والفحش
والضلال والانحلال والعفن بحيث يتولى مورثا ملك داعر كهذا الملك ،
وحاشية فاجرة كهذه الحاشية .. وحكومة فاسدة كهذه الحكومة ؟

ولكن الاجوبة التي انبثقت ممّا من افواه لعامة الى آذان الخاصة
اقتضت الشباب الاحرار من قادة الجيش ان الوطن سليم ، وإنما امرض في زعمائه
وإن الشعب صالح وإنما الفساد في كبرائه ، فخافوا على مصيره قول الله عز
قوله : (وإذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فحق عليها
القول قدمناها تدميراً) فثاروا على هذه الحال فأخذوا ذلك الملك الخليع
وألقوه في البحر ، وقبضوا على الحاشية الماجنة وطرحوهم في السجن ، واتقوا
الساسة المرييين فحجزوهم في المعتقل ، وفرزوا الموظفين الشردين ورموهم في
الشارع ، ثم فتحو ابواب الصلاح والاصلاح على عهد جديد فيه العزة للوطن ،
والكرامة للمواطن ، والعدالة لكل مظلوم والرعاية لكل عامل ، والعناية
بكل ضعيف ، حتى شعر كل مصري بأنه ارتفع الى مقام الانسان الكريم
الحر ، فأرضه له ، وحكامه منه ، وسعيه لنفسه ، وزمامه بيده .

الثورة المصرية :

لقد كانت الثورة المصرية صورة صادقة لنفس الشعب المصري .. كانت
الاغلبية الساحقة من ابنائه غاضبة نائمة ، كان كل واحد من افراد الشعب
يريد ان تتبدل الحالة ، وينحسر الطغيان ..

كان الفقير يتمنى ان يستحيل عمره الى يسر ، وبؤسه الى حياة كريمة .

ولم يكن المريض راضياً عن مرضه بالطبع ، وأي الناس يرضى ان تكون
العلّة له حليفاً ، وأي الناس لا يطعم في ان يمشي صحيح الجسم موقور العافية
قادراً على ان يعمل ويكسب دون ان يكون على غيره عيلاً ، فضلاً عن ان
تتحنه العلل والاسقام فلا يجد لنفسه عائلاً ولا معيناً .

لم يكن الفقير راضياً عن فقره ، ولا الجاهل راضياً عن جهله ولا المريض
مستريحاً الى مرضه ، وكان هذا كله يشير في القلوب كثيراً من الموجدة ،
وبشيع في النفوس كثيراً من الحزن ، ويجري على لسان كثير من المطالبة
بالتغيير ، ويملا الجور سخطاً على الذين يقدرّون على الاصلاح ثم لا يقدمون عليه
عجزاً او خوفاً او إيثاراً لأنفسهم بالخير والعافية . وكان بعض الكتاب
يصوّرون حزن الشعب وسخطه وآماله وآلامه ، فتقرأ كتبهم ومقالاتهم على
مضض في بعض البيئات ، وربما صودرت كتبهم وحيل بين الناس وبين قراءتها
وقراءة غيرها من الفصول والأنباء التي كانت تنشرها هذه الصحف ، وكان
ذلك يزيد نار السخط تأججاً ويزيد لها انتشاراً وكان الحكماء يعيشون يوماً
بيوم كما يقول الفرنسيون ، وكان بعضهم يحدث نفسه بالمثل القديم : اليوم خمر
وغدا امر . فقد ذهب يوم الخمر وجاء يوم الامر وإنه لأمر عظيم .

ولم تكن آلام الشعب وأحزانه وحدها مصدر هذا السخط وإنما كانت
هناك مصادر اخرى تملأ النفوس غيظاً والقلوب حنقاً .. وتوشك ان تغلا
النفوس والقلوب بذلك الحسد الذي يفسد الأخلاق ، ويأكل الوطنية كما تأكل
النار الحطب . وأي وطنية يمكن ان تقوم في حياة يحسد فيها بعض المواطنين
بعضاً ، ويتربص فيها بعضهم الدوائر ببعض ، ويدبر فيها بعضهم الكيد لبعض
ويتمنى فيها بعضهم لبعض الشر والمكره .

وكان هناك مصدر آخر ليس اقل من هذين المصدرين شراً وتكرراً ..
فقد عرفت شؤون مصر هذه في الخارج وتحدث بها الاجانب في صحفهم
ومجلاتهم ، وفي مجامعهم وأنديةهم فأكثرّوا الحديث .. عرف المصريون ذلك ،

قرأوه في الصحف والكتب ، وسمعوه من الاجانب في بلادهم وفي مصر نفسها
فضاقوا به أشد الضيق .. وثاروا لهذا الذي يقاس عنهم وعن وطنهم في
أقطار الارض المتحضرة ، فكروهوا حياتهم العامة وبرموا بحياتهم الخاصة
وحاولوا التغيير فحيل بينهم وبين هذه المطالبة ، ونظر السلطان المصري
اليهم على انهم اعداء للوطن ، مع انهم لم يكونوا إلا اعداء للذين افسدوا
شؤون الوطن ، وجعلوه مضفة في لافواه يستهزى به المستهزئون ويسخر
منه الساخرون .

ومها «نسى قلن انس مقالة كاتبين فرنسيين لقيتهما في مصر .. ولم يكن
لقائي لهما في يوم واحد ولا في عام واحد» سألت كليها حين لقيتهما عن أثر
زيارته لمصر في نفسه فقال كلاهما شيئاً واحداً يعرفه المصريون المثقفون جميعاً ،
لا لأنهم سمعوه من هذين الكاتبين ، بل لأنهم قرأوه وما زالوا يقرأونه في غير
صحيفة وفي غير كتاب . قال كلا هذين الكاتبين في كثير من الاستحياء
والجملات : ان اشد ما فجأه حين ألم بمصر .. هو هذا التفاوت الضيق بين
الترف المسرف والبؤس المهلك .

الحركات التحررية في البلاد العربية

الشعر الثوري

لما اشتدت النقمة على الادارة التركية والاستبداد العثماني بين احرار العرب في مصر والبلاد العربية ، وفي الخارج بين من غادر بلاده من هؤلاء الاحرار ، ظهرت هذه النقمة في الصحف وفي الكتب ، وفي الشعر .. والشعر هو سبيلنا في هذا الكتاب .. والشعر الثوري هو الذي نحاول اختياره .. فن هذا ما قاله الشاعر جميل الزهاوي حوالي سنة ١٨٩٧ وكانت في الامتانة فعوقب بالنفي الى بغداد ، فقال :

وما رايتني إلا غرارة فتية	تؤمل اصلاحاً ولا تتأمل
تؤمل اصلاحاً وترجو سعادة	ألا باطل ما ترتجي وتؤمل
وما هي إلا دولة ممجية	تسوس بما يقضي هواها وتعمل
فترفع بالاعزاز من كان جاهلاً	وتخفض بالاذلال من كان يعقل
لقد عبثت بالشعب اطماع ظالم	يحمله من جوره ما يحمل
فيا ويح قوم فوضوا امرنفسهم	الى ملك عن فعله ليس يسأل

وللشاعر معروف الرصافي قصيدة على هذا الذوق ومنها :

حتام نبقى اعبدة لحكومة	دامت تجرّعنا نقيع الخنظل
تنعو بنا طرق البوار تحيفاً	وتسومنا سوء العذاب الأهول
ما بالنا منها نخاف القتل إن	قننا .. أما سنموت ان لم نقتل؟

وقال في قصيدة اخرى عنوانها (تلبية النيام) :

عجبت لقوم يخضعون لدولة	يسوسهم في الموبقات عبيدا
وأعجب من ذا انهم يرهبونها	وأموالها منهم ومنهم جنودها

فلما هوى السلطان عبد الحميد ، وأعلن الدستور ، اهتزت البلاد العربية فرحاً بالثورة التي أطاحت بالعهد البائد ، وقام الشعراء والكتّاب يتفنون بالثورة الطافرة ، والنعم المنتظر ، وقررت عيون الناس ، وأملوا خيراً ، وأيّ خير بالعهد الجديد .. المسلمون والمسيحيون الذين وحدتهم المصائب التي نزلت بهم ، وبعث فيهم النشوة اقبال عهد جديد يبشر بسعادة واصلاح وتعمير وعدل وإحسان .

وليس يهنا من القصائد التي قيلت في هذه المناسبة ، وما تبعها من قصائد بعد سقوط عبد الحميد وقيام سلطان جديد ، إلا ما كان ماساً بنا نحن العرب من قصائد ثورية تؤكد بضالنا ، وتذكر ماضيها ، ومن هذه القصائد قصيدة لمعروف الرصافي جاء فيها :

ولما نحن أمة تدرأ الضم	ولا تستكين لوال
أمة سادت الأنام وطابت	عنصراً من أواخر وأوال
فاذا ما علا النشوم نهضنا	فقد قناه سافلاً من عال
نحن من شعلة الجميع خلقنا	لأولي الجور لا من الصلصال
يا ملوك الأنام هلاً اعتبرتم	بلوك تجور في الأفصال
فازكوا الناس مطلقين وإلا	عشتم موثقين بالأرجال

ولكن الشعب العربي الذي كان ينتظر الخير بعد الانقلاب العثماني لم يلبث ان فقد الأمل من الاصلاح والعدل والانتصاف في العهد التركي الجديد ، فصادت الى نفوس الناس نزعات الاستقلال العربي ، خصوصاً بعد ان وجد العرب انفسهم يمحرمون من كثير من حقوقهم في الدولة العثمانية ، وبدأ الشعراء يهيبون بالعرب الى استرجاع أمجادهم السالفة ، وحضارتهم الماضية ، وكان الكاتب او الشاعر المسيحي قبل المسلم في هذه الدعوة ، وقد سبق الشيخ براهيم اليازجي ١٨٤٧ - ١٩٠٦ أقرانه حين قال متحدثاً عن مجد العرب :

وما العرب الكرام سوى نصال لها في أجفن العليا مقام

لعمرك نحن مصدر كل فضل وعن آثارنا أخذ الأنام
ونحن أولوا المآثر من قديم وإن جعدت مآثرنا اللثام
وله قصيدة بائية أشد وأقوى ، مطلعها :

تنبّهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمس السيف حق غاصت الركب
وقد جاء ذكرها في الفصل السابق ..

وله قصيدة أخرى يقول فيها :

فالترك قوم لا يفرو ز لديهم إلا المشاكس
أولستم العرب الكرام ومن هم الثم المعاطس
قامتوقدوا لقتالهم فاراً تروّع كل قابس

ومن الشعراء الذين أثاروا الروح الوطنية العربية بقصائدهم الشيخ نجيب
الحداد ، وهو القائل من قصيدة :

آن الأوان لأن أخطر بالدم من لم يخاطر بالدم لم يلتم
أجزيرة العرب التي أحبتها كم من أكف قد رمتك بأسهم
لعبت أكف الترك فيك فغادروا في كل قطر فيك نهراً من دم
قتلوا رجالك واستذلوا من بقي فبقيت صرعى لليدين وللغم
فليخذ الله العلي جنوده وليحفظ العرب التي لم تأنم

وقال الشاعر الرصافي متألماً متوجعاً لحالة العرب اليوم وحالتهم بالأمس :

لغفي على العرب أمست من جودهم حتى الجمادات تشكو وهي في حجر
أين الجعاجع من يلتصق إلى ذؤابة الشرف الوضاح من مضر
قوم هم الشمس كانوا والورى قمر ولا كرامة لولا الشمس والقمر
راحوا وقد أعقبوا من بعدهم عقباً ناموا على الأمر تفويضاً إلى القدر

الثورة التركية

قلما كانت الثورة التركية سنة ١٩٠٨ ، ودعيت الثورة والامل والاحلام التي غلبت على العرب بعد الثورة ، من الوصول الى الحقوق المهدورة ، وشاهدوا السياسة الاتحادية الجديدة ، وما تحاوله من تقريبك العناصر غير التركية ، عنهم الشاؤم وأدركوا ان العهد الجديد لا يختلف عن القديم إلا اسماً لا عملاً ، وكانوا قد عظم وعيهم ابتداء من اول القرن العشرين ، وبدأوا بتنظيم الجمعيات السياسية كما قدمنا ، وأخذ الشعراء العرب ينادون بالقومية ويدعون الى تعزيزها ، ولا يكون هذا التعزيز إلا بالاستقلال والحرية ..

واشتد الموقف حرجاً لما خرج بعض كتّاب الترك وبعض المسؤولين يعملون للحط من العرب ، والحط من لغتهم .. ومثل هذا قول يوسف حيدر - من بعلبك - :

إليكم بني العرب أرفع قصتي لأبلغ فيها من لدن قومنا عذرا
لعلني أرى من عزمكم ما يسرني ومن جدكم ما تعظمون به قدرا
عليكم سلام الله ما دام عرضكم مصوباً لديكم لا يباع ولا يُشترى

ومن المهاجر الاميركية ارتفعت الصيحة ، وجارى شعراء المهجر شعراء الشرق العربي في الدفاع عن العروبة ، وتعميم شأنها ، رداً على الدعوة للتركية والتعصب التركي ، وسياسة التفرقة بين العرب والترك في الوظائف والحقوق والواجبات ، فقال رشيد أيوب :

فنحن بنو الأعراب كما ولم نزل بما خصتنا المولى نفوق الأجانب

وبعد ان يذكر فضل النبي عليه السلام والصعابة وقواد الفتوح الاولى ، يقول مفاخرأ :

ألسنا الالي سادوا العباد ودوخوا البلاد وأبدوا في لحروب عجائب
وقصر عن إدراكهم كل لاحق غداة امتطوا ظهر ابعلى والمناكبا

فكم دولة مُدنا وشِدنا بهمة
كذاك بنينا للعلوم معاهداً
فما روت الأيام من عهد آدم
فيا وطني لا زلت أول بقعة
طلوت من الآثار ما لو نشرته
أحد من البيض الرقاق مضارها
وشِدنا لأهل الأرض فيها مكاتباً
إلى اليوم عن شعب يفوق الأعراباً
من الأرض أبدت للبرايا عجائباً
لضاقَت به الدنيا حبلى ومواهباً

العرب بعد الحرب العالمية الاولى :

ولما وقعت الحرب العالمية الاولى ، وخاض الترك غمارها ، وساروا في
الاقطار العربية التي كانت تحت سلطانهم اسوأ سياسة ، ثم ما كان من اعدام
الشهداء في دمشق وبيروت بحجة تعاونهم مع بعض الدول الاجنبية للحصول
على استقلال البلاد العربية ، وقيام الشريف حسين بثورته واتفاقه مع الاسكيز
الذي منته به بالاستقلال العربي ، ثم خذلوه بعد الحرب ، وفرقوا البلاد كما هو
معلوم ومعروف ، اشتد الخلاف بين العرب والترك ، ورحبوا بانتصار الحلفاء
على الترك إيماناً منهم بالوعد الذي قطعوه لهم بأعطائهم استقلالهم ، فقال
رضا الشيباني من قصيدة يصف هذه الحالة النفسانية وخروج الترك من العراق ،
فيقول :

يا من يمزّ علينا ان تؤنبهم
جنفوتونا وقلتم نحن ساستكم
قبضتم لحفاظ الملك طائفة
قوم من العرب وغز النمل حظهم
عند المغانم قلسونا ويفدحنا
ابن الرهين بأموال لنا ذهبت
إما شهيد ممل فوق شاهقة
من حيث لا ينفع التأنيب والعذل
من مطيتها الاخفاق والفشل
لفيرها الملك والاجناد والدول
وحظ قوم سوانا الارى والعسل
من المغارم قفل ليس يحتمل
ومن يقيد بإخوان لنا قتلوا
او موثق بحبال الاسر معتقل

كما مضى الشعراء بعد الحرب يمجّدون الشهداء الذين أعدموا وينددون

بالترك ومظالمهم ، شارك في هذا النعي والتأبين شعراء الشرق وشعراء المهجر
وقد اخترنا من هذا الشعر قصيدة للشاعر فؤاد الخطيب ، قلها بعد الثورة
الحجازية ، هذه أبيات منها :

أيه بني العرب الاحرار ان لكم فجراً اطلّ على الاكوان مبتسماً
من ذلك البيت من تلك البطاح على تلك الطريق مشيت اجدادكم قدما
من كل اروح وتقلب اذا انصببت بيض الصوادم كان الصارم الخدما
لستم بليهم ولستم ممن سلاتهم إن لم يكن سعيكم من سعيهم امما
الى الشام الى ارض العراق الى اقصى الجزيرة سيرا واحملوا العلما

ولما ادرك العرب فساد نية الحلفاء ، وقسموا البلاد ، فأخذ كل فريق
منهم قسماً ، تبادر الشعراء الى إقارته الشعور القومي فقال الشيخ مصطفى
الغلاييني من بيروت :

هبوا قامتكم امست على خطر جارت عليها الاحادي جور منتقم
حق تسيل ربوع الشام مفعمة دماً يسيل الردى في سيله الحرم
وفسة العرب والايام شاهدة لنضرمّن الوغى في السهل والطم
حق يخلوا بلاد العرب اجمعها من ساحل الروم حق ساحل المعجم

وبعد ان تمّ تقسيم البلاد العربية بين دول الحلفاء ، اتفقت القلوب حيّة
ونقمة على الاستعمار ، وأخذ الشعراء يهاجمون الاستعمار ويطالبون بالحرية
والاستقلال .. في كل قطر عربي ، حتى تمّ للبلاد العربية الاستقلال بعد الحرب
العالمية الثانية . وفي الفصول التي تلي سيجد القارئ مختارات من شعر الثورة
في كل بلد عربي .

ابو القاسم الشابي

حياته وتاريخه وشعره

قصة شاعر ،

هذه قصة ثلاثة من الشعراء الثوار الشباب الذين غادروا الدنيا في فجر الشباب وهز الفتوة ، فلتساقطوا واحداً بعد الآخر ، ولما يبلغوا من الحياة ما يريدون ، ولا من الشعر ما يشتهون ، ولا شاهدوا الغرسة التي زرعوها تنمو وتزهر حتى تصبح عملاقاً يسد الأفق ، ويبدل لوحة الشمس ، وهزّ دنيّا العرب كما لم يهزّها أحد قبل فجر الاسلام وتبسط العرب في الارض .

فهذا (الشابي) الشاعر التونسي المجدد الشاعر الناقم على الحياة وهوان العرب ، يذهب لمآبيه في السادسة والعشرين ، وهذا (المفلوف) يمضي الى الآخرة في الثلاثين ، وهذا (ابراهيم طوقان) يطرق أبواب الرضوات في الاربعين ، بعد ان هدّه المرض وتوالت عليه الصروف والاسقام .

و (الشابي) الشاعر التونسي الذي كانت حياته عبارة عن مأساة مثيرة رائعة مفاجئة ، كان يخطر في فجر الشباب لما أخذ ينشد أشعاره ، متوجعاً على المجد العربي الفابر ، مهيباً بالعرب لصيانة هذا المجد ورفع رايته ، داعياً الى العمل والحرب لإنقاذ البلاد العربية من الاستعمار الذي كانت تزرح تحته . وكان شمالي افريقيا في عهده وقبل وفاته لا يزال في قبضة الفرنسيين ، بينما كانت الأقطار العربية الاخرى موزعة بين الانكليز والفرنسيين استعماراً ونفوذاً يخفّ تارة ويهون اخرى حسب تقدم البلد وهوانه ، او ضعفه وضاوته .

وما نعرفه من شعر (الشابي) كما يقول بعض من أرخوا له ^(١) ليس أجود شعره ، ولا هو كله ، ولكن هذا الشعر القليل الذي عرفه الناس وتداولوه بينهم ، قد أثار اهتمامهم وهزتهم ، فأعجبوا به إعجاباً شديداً ، خصوصاً لما علموا أنهم أمام شاعر عربي خالص في ثقافته ولغته ، لم يعرف في حياته لغة اجنبية ، ولا اطلع من آثار الغرب إلا على بعض ما ترجم الى العربية ، وعلى ما وصلت اليه يده منها في هذه الفترة القصيرة من حياته .

ومن الذين أعجبوا من شعراء الغرب «الشابي شاعر ايطالي يدعى (فويدو ميدينه) عاش في تونس فترة من حياته ، وتحدث عن زملائه الشعراء في كتابه (افريقية) .

فقال عن (الشابي) وعن (سكاليزي) وهو شاعر بائس ولد في تونس ، من أب صقلي وأم مالطية ، وعاش فقيراً جائعاً ، ومات في الثلاثين من عمره ، بداء الصدر والجنون ، وقد نشرت أشعاره في بعض المجلات التونسية ، وجمعت بعد ذلك في كتاب (الشمال الافريقي والفرنسيين) ولم تتجاوز قصائده الخمسة والثلاثين صفحة ، ومع هذا ، فقد ذاعت شهرته بين قومه ، فقدّموه وأجلّوه ، وعرفوا قدره بعد وفاته ، كما هي العادة المتبعة في تقدير التابخين بعد الموت .

قال الشاعر الايطالي متحدثاً عن الشاعرين (الشابي) (العربي) و (سكاليزي) الصقلي المالطي :

« باسمكما يزداد كتابي هذا ثروة ، ولولا كما لكان أصفر اللون حقيراً ،
واليكما أهدي هذه الصفحة ، لأنكما كنتما وحدكما مطربي هذا الوطن » .
« فإذا ما تحرك النخيل وداعبت الرياح ، فأنا لا أفكر إلا فيك يا شابي » .
« وكلما مررت في شارع المالطيين في تونس ، فأنت يا (سكاليزي) الذي
تمرّ امامي » .

(١) ابو القاسم محمد كرر في كتابه (الشابي — حياته وشعره) .

« لقد ملأنا أطراف هذا البلد بلغتكما الموجعة ، وانتشيتا بحال المآذن
والمساجد .. وشوارع تونس الملتوية ، ولكن تفاريدكما كانت دائماً يا اخوتي
حزينة يائسة .

« شأن أغانيكما .. شأن البلبل التي تحتفي في الظلمات لا لعزفها عنها ،
ولا لأنها تخشى النور ، ولكن لأن الشمس التي تجلب السرور والخير توجعها ،
وأنتم لم تستطيعا ولم تقدرنا ابداً على قبول هذا السرور وهذا الخير .

لقد بحث كلاكما عن الوحي والإلهام في المظاهر السمجة الغريبة غالباً .
أنت يا شابي كان قلبك يتألم ويتفطر عند رؤية الطبيعة الثائرة ، والبحر
المتلاطم الأمواج .

وأنت يا سكاليزي كنت تجد راحتك في المخلوق الانساني النائر .
لم يجد السرور ولا الابتسامة سيلاً الى أشعاركما .
لقد اتحد روحكما وقلبيكما وتفكيركما في ما ينزف بالدم والدموع .
لقد قضيتما في مستهل الحياة ، وتحملتما في أثنائها استزقاقاً لا يعرفه
الرحمة ، ثم ذاب هذابكما وغاب شقاؤكما مع أسرار الشرق .. »

الحضارة في تونس :

لقد شاركت تونس في الحضارة العربية ، بل لقد كانت قبل نزول العرب
عليها موطناً للحضارة القرطاجية التي فازعت (رومية) السلطان وحاولت
القضاء عليها ، لما زحف هانيبال قائدها على رومية ، متخطياً جبال الألب
قبل ان يتخطاها قائد آخر في التاريخ .. ثم تكنت منها (رومية) فاحتها
محواً وسحقها سحقاً ، حتى جاء العرب فحملوا الى تونس وشمال إفريقيا
الاسلام والعربية ، والحضارة العربية ، فحضت تونس تشارك في هذه الحضارة
وعادت اليها الحياة ، وقامت فيها مدينة (القيروان) ، وانتظمت فيها
العمارة ، وامتد اليها العمران ، وتبع فيها العلماء والفقهاء والبلغاء .. وأهمهم
ابن خلدون ، وابن منظور صاحب (لسان العرب) ، وابن خرف صاحب

(زهر الآداب) ثم توالى عليها ما توالى على البلاد العربية الاخرى من نزق واختلاف ، فخمدت شعلة العلم فيها ، حتى كان القرن التاسع عشر وظهور المصلح التونسي الوزير خير الدين باشا ، الذي أقام المعاهد في عهده ، وأصلح التعليم في الجامعة الزيتونية ، وهي جامعة دينية كالأزهر في القاهرة ، وإن كانت اقل منه شهرة ونفوذاً .

ثم نكبت البلاد سنة ١٨٨١ بالاستعمار الفرنسي الذي افسد على اهلها كل اسباب الحياة ، وحاول قتل الروح الوطنية في شبابها ، وجعل البلاد مزرعة للفرنسيين ، الى ان تمكنت تونس اخيراً ، ومنذ سنوات قليلة من الحصول على استقلالها ، ومضت تصالح ما افسده الاستعمار في ارضها ، ومما اضعفه من روحها ، لتأخذ مكانها المرموق بين مجموعة الدول العربية الحرة المتحررة .

ومن الحق ان نقول ان شباب تونس قد صمدوا لعوادي الاستعمار ومحاولته افساد لغتهم ودينهم وتجارتهم ومصالحهم فأفسدوا المعاهد العلمية والمدارس الوطنية الحرة ، والنوادي والجمعيات المختلفة ، وجاهدوا لتحرير وطنهم .

ابو القاسم الشابي احد هؤلاء الشباب ، حمل لواءهم ، وغرد بنضالهم ، وكان شعره حافزاً ومعبراً عن طموح شباب تونس الوثاب ، وحققهم في الحرية والاستقلال ، كما كان وصفاً رائعاً مؤثراً لهذه البيئة الراكدة ومما يعتمورها من القلق والخوف والجمود ، وما تصبوا اليه في الوقت نفسه من حياة حرة ، واستقلال تام رغم الاستعمار ، ورغم محاولاته اليائسة لإبقاء البلاد في قبضته وقبضة الرجعيين من اهلانه .

الحياة القصيرة :

وحياة (الشابي) حياة قصيرة مليئة بالشقاء والألم .. عامرة بالأحزان والأتراح ، طافحة بالحرمان والتماسة ، مغمورة بالكآبة والأسى .

ولد في سنة ١٩٠٩ م ببلدة (الشابية) إحدى ضواحي مدينة (توزر) كبرى بلاد الجريد بالجنوب التونسي ، وهي بلاد جميلة فائنة ، عامرة بالبساتين والعيون وأعواد النخيل ، وقد ارمفت هذه الارض المحضوصرة شاعرية (الشابي) فتغنى بها ورصفها ، لما استوى شباً فشاعراً .

ولقد تعلم (الشابي) كسواه من أبناء جيله في الكتاتيب ، حيث درس القرآن ، وعلمه والده وكان قاضياً ، اصول العربية ومبادئ العلوم ، فأحسن تعليمه .. ولما كان الصغير من هواة المطالعة فقد قرأ وهو ما يزال صغيراً بعض الكتب الدينية والصوفية والفقهية والفلسفية القديمة في مكتبة والده الشيخ ، متنقلاً مع والده من بلدة الى اخرى حين ينقل القاضي الى بلدة ثانية لتوالي رئاسة المحكمة الشرعية فيها .

فلما كانت سنة ١٩٢١ ارسله والده وهو في الثانية عشرة من عمره الى العاصمة التونسية ليدرس بالكلية الزيتونية ، وظل فيها حتى نال شهادتها ، حق سنة ١٩٢٧ ، وفي هذه المدرسة نهل (الشابي) من مختلف ينابيع المعرفة فقرأ ألواناً من الكتب العربية القديمة ، كالأغاني ونفح الطيب والكمال للمبرد ، و (الامالي) لابي علي القالي و (العمدة) لابن رشتي .. والمثل السائر لابن الاثير ، كما اطلع على شعر المهجر العربي ، وبعض الكتب الاجنبية التي ترجمت الى العربية ، ومئات المقالات التي كانت تنشر في صحف الهلال والمقتطف والسياسة الاسبوعية وغيرها .

وبعد تخرجه من (الزيتونة) التحق بكلية الحقوق فنال شهادتها سنة ١٩٣٠ ، ونشط في هذه الفترة نشاطاً هجيباً ، فغاض معارك الشباب التي كانت تدعو لاصلاح مناهج التعليم والادارة ، في الكلية ، وترعّم اخرايم . وساعد في تأسيس جمعية (الشبان المسلمين) و (النادي الادبي) بتونس ، و نادي الطلاب في مدينة (توزر) .

فاجعة الشباب :

فلما مات والده سنة ١٩٢٩ ، اصاب بصدمة عنيفة ملأت قصائده ، وأحسن لأول مرة بالمسؤولية الملقاة على عاتقه بعد ان كان خالياً منها ، فقد كان ابوه في حياته يقدم له كل حاجاته ، ويعول امرته ، فلما توفي أصبح (الشابي) مسؤولاً عن هذه الاسرة .. فضاقت صدره ، وأوجس شراً من هذه المناهب الجديدة التي لم يكن يتوقعها ، بعد ان ظن ان حياته الشعرية الحاملة ، سوف تستمر الى ما شاء الله ، فإذا بهذا التحول في حياته ، جزه ويتحول الى يأس وألم جارف ، انتهى به الى تضخم في القلب نصحه الطبيب على اثره بالكف عن القراءة والكتابة ، وإن لا يرهق نفسه ، وأن يعيش في المناطق الجبلية وفي احضان الطبيعة وبين الغابات والوديان والانهار .

وعاش الشاعر سنوات ثلاث على هذا النحو .. وفي هذه الفترة اخرج لنا اروع قصائده وأجمل اشعاره .

واشتد به الداء لما راح يرهق نفسه بما نهاء الطبيب عنه ، وثار على الحياة لما احسن بضعفه وانهيار صحته ، فإذا به يطلب الموت ايريمه من حياته ، وطلع علينا بهذه القصائد المزنة الباكية ، وهو هو نفسه الشاعر الذي طلع علينا بالقصائد الثائرة ، ذات القوة الجارفة ، الداهية للثورة والتحرر والحرب .

وأخيراً قضى نحبه في فجر الثلاثاء التاسع من تشرين الاول سنة ١٩٣٤ ونقل جثمانه الى (الشابية) حيث دفن فيها ، ثم قام اصدقاؤه وبعد سنوات من وفاته ١٧ / ٥ / ١٩٤٦ ببناء ضريح له يشكل قبلة لطلاب الثورة ، وشعراء القدر ، الذين يهزون الشعوب بقصائدهم ، ثم لا يطيقون صبراً امام عقبات الدهر ، وعاديات الزمان .

ولقد كان الشاعر بالتأكيد من هؤلاء الخواص من البشر الذين يضيئون فرعاً بالبيئة الفاسدة المتهدمة المريضة التي كان يعيش فيها ، أبان الاستعمار

الفرنسي ، واستسلم أهلها الى هذه الحياة الخائفة ، فإذا رام ثورة ، او راح
يخصّ على الثورة ، وجد الاستعمار في طريقه ، عاملاً على امتصاص الحياة من
نفوس الشعب التونسي ، مستغلاً ثروته ، واضعاً خونته في المناصب والمراكز
مولياً ظهره لكل مخلص امين ، بل انه كان في اكثر الحالات يحارب هؤلاء
المخلصين في حياتهم وعيشهم ، ليظلوا فقراء ، وليظل الشعب كله فقيراً
معتمداً في كل ضروريات حياته على ما يحود عليه به المستعمر من بقايا الطعام .

ومع الاستعمار قسام جيش من الرجعيين يفسدون على الشعب امره ،
ويصلون لاختلافه ، ويمزقون وحدته .. لا تقوم حركة قومية إلا تاهضوها ،
ولا يرتفع صوت شريف إلا اخمدوه ، ليظل الشعب تهماً شقيماً فقيراً لا هو
حي فيرجى ، ولا هو ميت قيدفن ، وإنما هو بين بين .

في هذا الجو الفاسد ، عاش الشابي .. ولم يكن يملك القوة والرجال
ليبدل قوماً يقوم وحياة بحياة .

لم يكن يملك غير قصائده ، ففنتهاها ثائراً ، يحارب عبادة الأوثان ،
والظلم والخنوع ، ويدعو الى العزة والكرامة ، والأخذ بأسباب
الحياة للوصول الى هذه النايات .

أناهم فلم يشوروا ..

دعاهم الى الأجداد فلم يتحركوا .

صرخ بهم ليقفوا في وجه الظلم والظالمين فلم يفعلوا .

فاستشعر انه غريب بين قومه ، مجهول هندم ، فثار وغضب ، وأرعد
وأزبد ، وقال يخاطبهم في قصيدته (النبي المجهول) :

أيا الشعب ليتني كنت خطّاباً	فأهوي على الجذوع بفأس
ليتني كنت كالسيول اذا س	الت ، تهدّ القبور رمساً برمس
ليتني كنت كالرياح فأطوي	كل ما يخنق الزهور بنحس

ليت لي قوة الأعاصير لكن
 انت لا تدرك الحقائق انت
 في صباح الحياة ضمتحت أكوامي
 ثم قدمتها اليك فأهرقت
 فتألمت ثم أسكتت آلامي
 ثم نضدت من أزامير قلبي
 ثم قدمتها اليك فمزقت
 ثم ألبستني من الحزن ثوباً

كذلك وصف الشاعر نفسه امام قومه وبينهم .

كان يصيح فلا يسمعون .

وينادي فلا يجيبونه .

ويقدم لهم الكوب من ماء الحياة فيلقونه ارضاً .

ويبدو انه لم يفتن الى ان صيحاته هذه لا بد ان تأتي ثمراتها بعد وقت
 من الزمن .

فالشعب الذي صهره الظلم طوال هذه الماضيات من الاعوام لا بد ان
 يتحرك .. وإن طال الانتظار .

كان يريد ان يتحركوا ويثوروا ما سمعوا نداه .

ولما شاهد جمودهم ضاق صدره بهم ، وضاق بنفسه ، فإذا هو قانط من
 اصلاحهم ، يائس من ثورتهم ، فيعتزلهم ويتركهم لمصيرهم ، ويختار الحياة
 بعيداً عنهم .

ليت لي ان اعيش في هذه الدير
 اصرف العمر في الجبال والغابات
 عيشة للجمال والفن ابغيتها
 لا اعني نفسي بأحزان شعبي

يا بعيداً برحمتي وانفرادي
 بين الصنوبر الميساد
 بعيداً عن امي وبلادي
 فهو يحيا في ظلة الآباد .

الشعر عند الشابي ،

تأثر الشابي اول ما تأثر ، وعندما بدأ يقرأ ويتفهم ما يقرأ بشعر العرب المهاجرين ، وما فيه من احلام وآمال ، وقيمه في عالم الوجود ، وحنين الى الوطن ، وتبرؤم بالظلم الذي نزل به .. ثم تأثر بما قرأه من آثار الغرب المترجمة ومن الكتب العربية القديمة ، ومن مؤلفات الكتاب العرب المعاصرين كطه حسين وأمثاله ، كل هذه أفادت طريقه ، وبصّرت به بأسلوبه ، ففدا شعره نشيداً حزيناً في بعض الاحيان ، مارداً يضرب في الارض ذات اليمين وذات الشمال ليهز الناس حوله ، ويشير الرقاد من نومهم ، في احيان اخرى .. كما انتظم له في الشعر اسلوب رائع لين طوي ، شديد قاس مرعد مبرق مزيد اذا ما كتب في الوطنيات ، واستلبدت فيه مشاعر الاستقلال والحرية .

يحسن تصوير الطبيعة التي احتوكته وحننت عليه .. ويسمو في الشكوى من الحياة ومتاعبها ، ومن الضمقاء والنيام ، ويعلموا كما يشاء له الخيال ان يعملوا في غمجد الثورة والضرب على اوتار الوطنية الخلاقة المبدعة المدمرة لكل ما حولها من الاصنام والاشباح والمستغلين والمستثمرين .. حتى اذا وجد ان شعره لم يهزهم ولم يحرّكهم ، عباد على اعقابهم بانساً حزيناً يائساً من الدنيا ، وأبناء الدنيا يتفصد لسانه عن حاله فيقول :

وإن اردت قضاء العيش في دعة شعرية ، لا يفشى صفوها ندم
فأترك الى الناس دنياهم وضججتهم وما بنوا من نظام الحكم او رحموا
واجمل حياثك درماً مزهراً نضراً في عزلة الغاب ينمو ثم ينعدم
واجمل لياليك احلاماً مفردة ان الحياة وما قدوي بها عدم

وأما إذا ارعد وأزبد وثار وهاج فإنه يقول في قصيدته الخالدة :
إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر

وإذا اارقه مظالم الظالمين صاح في قصيدته الى طغاة العالم :
سيجرفك الحبل سبل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل

ولا بد ان (الثاني) كان في شعره اقرب الى شقيق المملوك في محاولة
اكتشاف المجهول والوصول الى اسرار الطبيعة ، بعد ان ضاق صدره بالحياة
كما قدمنا ، وسكان هذه الحياة .

الى اين تضي به الحياة ؟

وما غاية الانسان ؟ ومن اين يأتي ؟ والى اين يذهب ؟

وأي عالم هذا الذي يسمونه الموت ؟

ولم يعيش الانسان بعد ان يولد ، لينتظره الفناء بعد ذلك ؟

وما الذي خلف الحياة وما وراء الموت ؟

نحن نمشي وحولنا هاته الأكد	وان تمشي ولكن لأية غاية ؟
نحن نشدو مع العصافير للشه	من وهذا الربيع ينفخ نايه
نحن نتلو رواية الكون للمو	ت ولكن ماذا ختام الرواية ؟
هكذا قلت الرياح فقالت :	سل ضمير الوجود.. كيف البدايه ؟

* * *

وتفتش الضباب نفسي فصاحت	في ملال مرّ الى أين أمشي ؟
قلت سيري مع الحياة فقالت :	ماجنينا ترى من السير أمس ؟
فتهاقت كالهشيم على الار	ض وقاديت : اين يا قلب رفشي ؟
هائه علي أخط ضريحني	في سكون الدجى وادفن نفسي .

* * *

جفت سحر الحياة يا قلبي البها كي فهبنا لمجرب الموت هيا

واذا منعن امام شاعر حساس ، شديد الحساسية ، لا يكاد يطبق
مقارعة الحياة وأحداث الزمن ، ضيق الصدر منها ومن متاعبها ، متألماً حزناً
لما نزل بوطنه من نكر وهبودية واستعباد ، فثارت تأثرته وأرسل شعره ،
مرحداً محرقاً فلم يتحرك احد من بني قومه لندائه ، فانكفأ حزناً يائساً ،
يتلس الموت لينبجر من هذه الحياة التي لا يطيقها .

وإذا أضفنا الى هذا ، ان الشاعر تزوج وهو ما يزال شاباً صغيراً ، ولم يوفّق في زواجه كما يبدو ، أدركنا سر هذه السعادة التي كان ينشدها فلا يصل اليها ، وآثار هذا الأسى الظاهر في شعره وقصيده .

ويقول بعض من أُرخوا له انه أحب ، وماتت حبيبته ، فانفطر وجدانه لموتها ، وجادت قريحته بهذه القصائد التي يضمّنها ديوانه ، وفيها تعجيد لها ، ووصف رائع لفراقها وفقدائها ، ولكن هناك من ينكر حبه هذا ، ويردّ هذا الوصف الى المرأة المثل لا الى امرأة يمينها .

وللشاعر مؤلفات غير ديوانه طبع منها كتاب (الخيال الشعري عند العرب) فقط ، وبعض الكتب والرسائل واليوميات التي لم تنشر كما اعلم حتى اليوم .

ولو طال بالشابي العمر ، وشاهد بلاده مستقلة ، تنعم بحرياتها وبحبوبة شبابها ، لأدرك ان قصائده لم تذهب صبيحة في واد ، وأنها نزلت في القلب عند شباب العربية من مشرق الارض الى مغربها .

زئير العاصفة

ارى الجهد معصوب الجبين مجداً	على حسك الآلام يغمره الدمُ
وقد كان وضاح الاسارير باسماً	يخف الى الجسلى ولا يتبرم
ألا أيها الظلم المصغر خده	رويدك ان الدهر يبني ويهدم
اغرك ان الشعب مفض على قذى	لك الويل من يوم به الشر قشع
سيثار للعر المحطم تاجه	رجال، إذا جاش الردى فهم همُ
رجال يرون الذل عاراً وُسبة	ولا يرهبون الموت والموت مقدم
وهل تعلى إلا نفوس ابية	تصدع اغلال الهوان وتقمع
إلا ان احلام البلاد دفينه	تجمجم في اعماقهم ما تجمجم
ولكن سيأتي بعد لأي نشورها	ويلبثق اليوم الذي يترنم

هو الحق يبقى راكداً، فإذا طغى بأعماقه السخط العصوف بدمد
وينحط، كالصخر الأصم إذا هوى على هام اصنام العتو، فيحطم
* * *

إذا صمق الجبار تحت قيوده سيعلم اوجاع الحياة ويفهم

الى طغاة العالم

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الفناء عدو الحياة
سخرت بأناتٍ شعب ضعيف وكفك مخضوبة من دماء
وهشت قدس سحر الوجود وتبذر شوك الاسى في رباه
* * *

رويدك لا يخدعتك الربيع وصحو الفضاء وضوء الصباح
ففي الافق الرحب هول الظلام وقصف الرعود وعصف الرياح
ولا تهزأت بنوح الضعيف فمن يبذر الشوك يحن الجراح
* * *

تأمل هنالك اني حصدت رؤوس الورى وزهور الأمل
ورويت بالدم قلب التراب واشريته الدمع حق ثمل
سيجرفك السيل ميل الدما وبأكلك العاصف المشتعل

ارادة الحياة

إذا الشعب يوماً اراد الحياة فلا يد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوتها واندر
كذلك قالت لي الكائنات وحدثني روحها المستر
* * *

معدمت الريح بين الفجاج
(اذا ما طمعت الى غاية
ولم الخوف وهور الشعاب
ومن لا يحب صمود الجبال
فمجتت بقلبي دماء الشباب
وأطرقت اصفي لعزف الرياح
وقالت لي الارض لما تساء
(أبارك في الناس اهل الطموح
والعن من لا يماشي الزمان
هو الكون حي يحب الحياة
فلا الأفق يحضن ميت الطيور
ولولا أمومة قلبي الرؤوم
فويل لمن تشقه الحيا

وفوق الجبال وتحت الشجر
لبست المني وخلعت الحذر
ولا كبة اللهب المستعر
يعش أبد الدهر بين الحفر)
وضجت بصدري رياح آخر
وقصف الرعود ، ووقع المطر
لت يا أمّ هل تكرهين البشر ؟
ومن يستلذ ركوب الخطر
ويقتنع بالعيش عيش الحجر
ويحتقر الميت المنسدر
ولا النحل يلثم ميت الزهر
لغرت عن الميت تلك الحفر
ة من لعنة المدم المنتصر)



وشفّ الدجن عن جمال عميق
و"مد" على الكون سحر غريب
ورق" نشيد الحياة المقدس"
واعلن في الكون ان الطموح
اذا طمعت للحياة النفوس

قوي الفؤادة ، حلو الصور
يصرفه ساحر مقتدر
س في هيكل عالم قدس
حبيب الحياة وروح الظل
فلا بد" ان يستجيب القدر

ابراهيم طوقان

شاعر فلسطين الفدائي الشاب

قالت امه عنه : « لقد بلوت في ابراهيم الحلو والمر ، ولقيت فيه من الحزن وطارقات الموم ، اضعاف ما لقيت فيه من السعادة والهناء » .

الشاعر المرح :

نشأ هذا الشاعر لعوباً لا يعرف الهدوء ، ما اخذ بسبب من اسباب اللهو والعبث ، كما ظهرت عليه امارات الذكاء وحسن الأداء ، وحفظ الشعر منذ طفولته ، مقلداً ما يسمعه ، محسناً في التقليد ، مشعباً في الوقت نفسه فطرة شعرية كانت كامنة في نفسه ، ولما نظهر بوادرها بعد .

تلقى علومه الاولى في (نابلس) - فلسطين ، وفي (المدرسة الرشادية العربية) ، واستمع الى اساتذته يقرأون له شعر شوقي وحافظ ومطران ، وبين هؤلاء الاساتذة من كان جيتاش الوطنية ، يحبر بها ويبحثها في تلاميذه .. ومن هذه المدرسة انتقل الى مدرسة المطران في القدس ، حيث تعرف على المرحوم نخله زريق مدرّس اللغة العربية في الكلية الانكليزية ، بواسطة شقيقه . وكان هذا متعصباً للعربية ، فتح عيون تلامذته وطلابه على كنوز الشعر العربي ، وحببها اليهم . وكان ابراهيم وهو في مدرسة المطران ، يأخذ من شقيقه احمد ، وكان طالباً في الكلية الانكليزية ، منتخبات الشعر القديم والحديث ، مما يختاره الاستاذ زريق لطلابه فيستظهرها ، وعن طريقه تعرف بذلك الاستاذ ، وأخذ يزوره هو وشقيقه في بيته ، مستمعاً الى حديثه في الادب والشعر وآداب العرب .

فلما ذهب الى الجامعة الاميركية في بيروت ، كان قد بدأ يحاول الشعر فلا يوفق فيه ، إذ لم يكن قد درس قواعده وهروضة ، فلما درسها على

شقيقه ، بدأ ينظم الشعر متردداً ، يفلح آنأ ويعثر اخرى .
ولكن محفوظاته من الشعر الجيد وقراءة القرآن ، ما لبثنا ان مهدأ له
سبيل الشعر ، فاستقام له ، ما يريد منه ، على قدر .
فلما استقر في الجامعة الاميركية بعد انتهائه من التحصيل في مدرسة
المطران سنة ١٩٢٣ ، بدأت أخصب ايام حياته الادبية .. واستقام نتاجه
الادبي والشعري . ولما تولا المرض سنة ١٩٢٤ ، وعاد الى نابلس ، نظم
قصيدة في الممرضات ملائكة الرحمة ، تعتبر من عيون شعره ، أثارت الاهتمام
به ، ونشرت اسمه في البلاد العربية .

وأخيراً قال شهادته من الجامعة سنة ١٩٢٩ ، ولكن بعد ان مرض اكثر
من مرة ، وبعد ان قال الكثير من الشعر فيها ، ولكن شيئاً من شعره لم يبلغ
مبلغ قصيدته في ملائكة الرحمة ، ولا في شعره الوطني عن الشهداء والفدائيين ،
الذي ارسله يدوي بعد ذلك في ارض العرب .

الشاعر العامل :

زاول الصحافة بعد تخرجه .. ثم عاد الى المدرسة استاذاً بعد ان كان
يضيئ صدره بالتعليم والمدارس .. وفي خلال ذلك .. كان يقول الشعر في
المناسبات الوطنية والاجتماعية وهو في اثناء هذا كان يمرض ، ويشفى ، لا
يتروكه المرض حتى يعاوده مرة اخرى ، حتى كانت سنة ١٩٣٦ ، فوقع
الاختيار عليه ليكون مراقباً للقسم العربي في الاذاعة الفلسطينية ، حيث
ظل في وظيفته هذه اربع سنوات .

وفي هذه الاثناء تزوج ابراهيم وأنجب من زوجته .
كما اقبل على عمله في الاذاعة بكل قلبه ، لموافقة ذوقه وتمشيه مع ميوله
وكان همه ان تكون الاحاديث قريبة من مستوى العقول على اختلاف
طبقاتها ، لا سيما الاحاديث الاخلاقية ، فكان يصل الى هذا الغرض التهديبي
بطريقة لا يشك في نجاحها ، وهي طرق هذه الموضوعات من فواح ثلاث :
الآية القرآنية ، الحديث الشريف ، المثل المشهور . ولكل من هذه النواحي

أمرها البعيد في العقليات المختلفة لأهل المدن والقرى على السواء ، لما لها من علاقة ماسة بالحياة الاجتماعية .

وكان لأبراهيم في الإذاعة أحاديث أدبية كثيرة ، أضاف إلى ذلك قصصاً وروايات تمثيلية ، كان يصنعها بنفسه ، وأغشيد ، منها ما كان ينظمه لبعض البرامج الخاصة ، كنشيد (أشواق الحجاز) والنشيد الذي وضعه في رثاء المغفور له الملك غازي ، ومنها ما كان ينظمه لأحاديث الإطهاد .

ولقد لقي الصعوبات العديدة أثناء عمله ، إذ كانت فلسطين خلال السنوات الأربع التي خدم فيها في الإذاعة ، في ظرف دقيق جداً ، ففي السنوات الثلاث الأولى ، كانت الثورة في فلسطين قائمة لا تهدأ ، وفي السنة الرابعة ، كانت الحرب العالمية الأخيرة .

أما الصعوبات التي لقيها في عمله أثناء الثورة ، فتنحصر في ذلك الشعب الذي كان يدور حوله من قبل بعض الجهات اليهودية ، ووقوفها له بالمرصاد في كل ما يذيعه من أحاديث ، أو ما يذيعه غيره من المحدثين العرب ، فكانت تلك الجهات اليهودية تخرج كل ما يقال تخريباً سياسياً وتشكل من القصة ذات اللغة البسيطة ، والوضع المحكم ، شعوباً ودولاً ، وحكومات وانتدابات .. ولم تكن لترى في الأحاديث الأخلاقية ، إلا تخريباً تحت قناع ديني .. وأما الدعاية فقد كانت في رأيها مبسوطة في الموضوعات التاريخية .. زد على ذلك ، قول تلك الجهات اليهودية بأن الأحاديث النبوية ، والأمثال المشهورة التي تقدم في الإذاعة ، فيها الخطر كل الخطر .. إذ يطلب فيها من الأمهات أن ينشئن أطفالهن بمعضلات قوية ، ومنشأ الخطر على زعمها هو أن تلك التلشئة القوية ، إنما يقصد من ورائها القدرة في المستقبل على المقاومة .

وعن الطريق الأقصر ، فالبرنامج العربي الذي كان يشرف عليه إبراهيم مسخر للتحريض .. كما كانت تقول الصحف اليهودية .

وهكذا كانت توضع في الميزان جلّ أحاديث القسم العربي في الإذاعة ، فيناقش إبراهيم فيها ، ويحاسب عليها ، ولكنه كان يعرف كيف يقف أمام

ذلك كله .

وانتهت الثورة ، وقامت الحرب العالمية الثانية ، فكانت الرقابة على الصحف والنشر والاذاعة .

ومن قبل بعض المشرفين عليها يومئذ ، قامت الدهاية السيئة ، وقام التحريض ضد ابراهيم . وتكاثفت جموع الشر على ابراهيم من هنا وهناك ، فأقيل من عمله في اول تشرين الاول سنة ١٩٤٠ .

فقرر السفر للعراق حيث هبط له أصدقاءه الكثيرون وظيفه استاذ في وزارة المعارف .

ولقد كان للمعاملة السيئة التي لقيها ابراهيم في وطنه وبين قومه تأثير كبير على بنيته النحيلة ، فلم تتعمل كل هذه الآلام النفسية التي كابدها خلال الشهور الماضية ، وهو الرقيق الشعور المرهف الاحساس الى حد يكاد يكون مرضاً . فلم يكند يمضي شهران على إقامته في العراق حتى وقع فريسة المرض ، فعاد الى نابلس قبل انتهاء الفصل الدراسي الثاني ، حيث نُقل الى المستشفى الفرنسي في القدس . وبعد ايام قليلة ، وفي مساء الجمعة ، الثاني من شهر ايار سنة ١٩٤١ ، أسند ابراهيم رأسه الى صدر امه لينذهب الى ربه وليستريح عنده وفي رضوانه .

كان لابراهيم - رحمه الله - مصحف صغير ، لا يخلو منه جيبه ، تبركاً به من جهة ، وليكون في متناول يده دائماً من جهة اخرى . فلما توفاه بارئته ، كان ذلك المصحف تحت وسادته ، ولا تزال الى اليوم ثنية ثناها في إحدى صفحات سورة (التوبة) . وكانت هذه الآيات الشريفة آخر ما تلاه ابراهيم من كتاب الله أثناء مرضه :

« الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها ابداً إن الله عنده أجر عظيم . »

القدائي

لا تسل عن سلامته	روحه فوق راحته (١)
بدلته همومه	كفناً من وسادته
يرقب الساعة التي	بمعدا هول ساعته
شاغل فكر من	يراه بإطراق هامته
بين جنبه خافق	يتلظى بغايته
من رأى فحمة الدجى	أضرمت من شراره
حلت به جهنم	طوقاً من رسالته
صامت لو تكلم	لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته	خلق الحزم أبكها
وأخو الحزم لم تزل	يده تسبق الفيا
لا تلوموه ، قد رأى	منهج الحق مظلمها
وبلاداً أحبها	ركنها قد تهدما
وخصوماً يغيثهم	ضجعت الأرض والسما
مر حين ، فكاد	يقتله اليأس ، إنما ..



هو بالباب واقف	والردي منه خائف
فاهدني يا عواصف	خجل من جراته

(١) حيت الحكومة المنتدبة يهودياً بريطانياً الجلسية لرؤيفة النائب العام في فلسطين ، فأمن في التكاية والكيد للمرب بالقوانين التعسفية الجائرة التي كان (يطبخها) . ولما ثقلت على المرب وطأته ، كمن له أحد الشبان المتحمسين في مدخل دار الحكومة في القدس وأطلق النار عليه فجرحه .

الفدائيات ملائكة الرحمة

بيض' الملائم حبيته أني أردت' مجمعت
رمز' السلامة والوداعة منذ بدء الخلق 'هت'
في كل روض فوق دانية القطوف لمن' أنت'
ويعلمن' والأغصان' ما' كخطر' التسم' بروضه
فإذا صلاهن' الهجير' كعين' نحو غديره
يهبطن' بمد الحوم' مثل' الوحي' ، لا تدري يته
فإذا وقعن' على القدير' ترتبت' أسرايه
صفين' طول الضفتين' تمرأجا' بوقوفه
كل' تقبل رسمها في الماء ساحة' ضميره
يطفنن' حر' جسمهن' بفسهن' صدوره
يقع' الرشاش إذا انتفضن' لآثا' لرؤوسه
ويطرن' بعد الابتعاد إلى الفصون مهودهنه
تنبيك' أجنحة تصفق' كيف كان سروره
ويقر' عينك' كعشهن' ، إذا جثن' ، بريشه
وتخالهن' بلا رؤوس حين' يقبل' ليلته
أخفينها تحت الجناح' وغن' ملء جفونه
كم هيجني ورويت' هنن' الهديل' ، فدبتنه

* * *

المحسنات' إلى المريض غدوت' أشباهاً لهته
الروحي كالمستشفيات' ، دواؤها إيناسه
ما الكهرياء وطبها بأجل' من نظراته
يشفي العليل عناؤهن' وعطفهن' ولطفهنه

مرء الدواء بفيك حلوة من عذوبة نطقه
مهلاً ، فعندي فارق بين الحمام وبينه
فلربما انقطع الحائم في الدجى عن شذونه
أمّا جيل المهنات فني النهار وفي الدجته

الشهيد

عيس الخطب فابتسم	وطغى الهول فافتحم
رابط الجأش والنهى	ثابت القلب والقدم
لم يبالي الأذى ولم	يشبه طارىء الألم
نفس طوع مئة	وجت دونها الهمم
تلتقي في مزاجها	بالأعاصير والحمم
تجمع الهائج الخضم	الى الراشح الأضم
وهني من عنصر الفداء	ومن جوهر الكرم
ومن الحق جذوة	المحبة حرر الأمم

* * *

سار في منهج العلى	يطرق الخلد منزلاً
لا يبالي ، مكبلاً	ناله أم مجدلاً
فهو رهين بما عزم	

* * *

ربما غاله الردى	وهو بالسجن مرتين
لم يشيع بدمعة	من حبيب ولا مكن
ربما أدرج التراب	سليماً من الكفن
لست قدري بطاحها	غيبت أم القفن
لا تقل أين جسمه	واسمه في فم الزمن
انه كوكب الهدى	لاح في غيب الهن

أرسل النور في العيون ، فما تعرف الوسن
ورمى النار في القلوب ، فما تعرف الضغن

* * *

أي وجه تهللا يرد الموت مقبلا
صعد الروح مرصلا لحنه ينشد الملا
أنا لله والوطن

تفاؤل وأمل^(١)

كفكيف دموعك ، ليس ينفعك البكاء ولا العويل
وانهض ولا تشك الزمان ، فما شكا إلا الكسول
واسلك بهمتك السبيل ، ولا نقل كيف السبيل
ما ضل ذو أمل يسعى يوما وحكته الدليل
كلأ ، ولا يخاب امرؤ يوما ومقصده نبيل

* * *

أفنت يا مسكين عمرك بالتأوه والحزن
وقعدت مكتوف اليدين تقول : حاربني الزمن
ما لم تقم بالعب أنت ، فمن يقوم به أدن ؟

* * *

كم قلت : (امراض البلاد) ؛ وأنت من امراضها
والشوم حلتها ؛ فهل فلتشت عن اعراضها
يا من حلت الفاس تهدمها على انقاضها

(١) القيت في الحفلة التي اقامتها كلية النجاح الوطنية في نابلس في نهاية العام الدراسي ١٩٢٨ وكانت الروح الوطنية قد دخل عليها الكثير من الوهن والتشاؤم ، كما راج في اثناء ذلك سوق الدجالين من محترفي الوطنية الزائفة .

أقعدُ فما أنتَ الذي يسعى إلى إنهاضها
وانظرُ بعينيك الذئابة كعب في أحواضها

* * *

وطنُ يُباع ويُشترى وتصيحُ : (قلبي حبى الوطن) ؟ !
لو كنتَ تبغي خيره لبذلتَ من ديمك الثمن
ولقمتَ تضديدُ جرحه لو كنتَ من أهلِ الفطن

* * *

لا تحفلوا بالمرجفين ، فإنَّ مطلبهم حقير
حُبُّ الظهور على ظهور الناس منشأ الغرور
ما لم يكن فضلُ يزينك فالظهور هو الفجور
سيروا بعين الله ؛ أنتم ذلك الأمل الكبير
سيروا فقد صفت الصدور ؛ تباركت تلك الصدور

* * *

حيُّ الشباب وقُل سلاماً إنكم أملُ الفدِ
صحت عزانكم على دفع الأثم المعتدي
والله مدَّ لكم يداً تعلو على أقوى يد
وطني أرفُّ لك الشباب كأنه الزهرُ الندي
لا بدَّ من ثمر له يوماً وإن لم يعقد

إلى بانعي البلاد ..

بأهوا البلادَ إلى أعدائهم طمعاً بالذل لكننا أوطانهم بأهوا ...
قد يُمذَّرون لو أن الجوع أرغهم والله ما عطشوا يوماً ولا جاعوا
و'بلغة' العار عند الجوع تلهيها نفسُ لها عن قبول العار رداع
تلك البلاد إذا قلت : اسمها (وطن) لا يفهمون ، ودون الفهم أطباع

* * *

أهداؤنا، منذ ان كلوا، (صيارفة) ونحن، منذ هبطنا الارض، (زراع)
 لم نعكسوا آية الخلاق، بل رجعت الى اليهود بكم قريبي وأطباء
 يا بائع الارض لم تحفل بماقية ولا تعلمت أن الخصم خدام
 لقد جنيت على الأحفاد، والهفي وهم عبيد، وخدام، وأتباع!
 وغرك الذهب القناع تحرزه إن الشراب كما تدربه لتاع
 فكرت بموتك في أرض نشأت بها واترك لقبك أرضاً طولها باع

اشتروا الأرض تشريكم من الضيم

حبذا لو يصوم منا زعيم مثل (غندي) عسى يفيد صيامه
 لا يصم عن طعامه ... في فلسطين يموت الزعيم لولا طعامه ..
 ليصم عن مبيعه الارض يحفظ بقية تسريح فيها عظامه
 بارك الله في حريض على الارض غيور ينهى اليها اهتمامه
 هم حماة البلاد من كل سوء وهم تعقل الحى ودعاه
 نهجوا منهج القوي وصفوا لجهاد منصوره أعلامه

إنما عدة الضيف (احتجاج) لم يجاوز حد السطور احتدامه
 كل يوم حزب وحلم فحدث عن ضعيف سلاحه أعلامه
 مغرم بالبلاد صب، ولكن بسوى القول لا يفيض غرامه
 يطل إن علا المناير، كرار، سريع عند الفعال انهزامه !!
 آزرروا الفاعين بالعمل الصالح إن الآبي هذا مقامه (١)
 آزرروم بالمال فالارض (صندوق) لمالك، بل قوامه
 اشتروا الارض تشريكم من الضيم وآت مودة أيامه ...

(١) الاشارة الى الذين قاموا بشروع (صندوق الأمة) وكانت غايته انقاذ الأراضي في فلسطين .

يا رجال البلاد

لا تبالي بألفِ خطبٍ عراها نفسُ "حررٍ" مفعوجةٌ بجهاها
شفها الغيظُ والأسى وتراها كظمتْ غيظها، وأخفتْ أساها
كلما أوشكتْ تسيلُ دموعي ملكةُ اليأسِ غرَّتْها فتشاها
لا قلبي ، فكم رأيتُ دموعاً كاذباتٍ ضحكتُ من بكائها
قد سقى الأرضَ بدموعها بكاءً لعنتهم سهولها ورباهها
وطني مبتلىً بمُصيبةٍ (دلائل) لا ينتقون فيه الله
في ثيابِ "تريك" عزاً والكن أحشوها الذلُّ والرِّياءُ سداها
ورجوهٍ صفيقةٍ ليس تندى يحلوي مدبوغةٍ تقشاها
وصدورِ "كأنن" قبورٍ مظلماتُ قلوبهم موتاهها
حسبوا في الرجالِ ، هل كانت الأسماءُ إلاً لمثلهم أشباها ؟..

* * *

يا رجال البلادِ يا قادةَ الأمةِ ماذا دعاءكم ودهاها ؟..
هل لديكم سياسةٌ غير هذا القولِ "يحيي من النفوس قواها
صكَّت الألسنُ المسمع حق لقيت من ضجيجكم ما كفاها
عرفت الناسُ والمنابرُ والأقلامُ أفضالكم فهاتوا سواها
كلكم بارعٌ بليغٌ - بحمد الله - طبٌ بحالنا ودواها
غير أن المريض يرقبُ منكم هذه الجرعة التي لا يراها
كانت أولى بكم لو أن مع القول فعلاً محموداً عقيبها
مثل القول لا يؤيده الفعل ، أزهيرُ لا يفوح شذاها
وهو كالدُّوحَةِ المقيم : ظلالٌ واخضرارٌ ولا يُرجى جناها

* * *

رحم الله مخلصاً لبلايه ساموه الدنيا بها فأباهما
 لو أتوه بالتبر وزن فراها لأباه وقال أفدي فراها
 أنفروا أيها النيام فهذا : يوم لا ينفع العيون كراها
 كشفت منكم المقاتل وامتدت إليها المثقات قناها
 نبثوني عن القوي متى كان رحيماً ، هيهات من عزها
 لا يلين القوي حتى يلاقي مثله عزّة وبطشاً وجاها
 لا سميت أمة كدعتها خطوب أرهقتها ولا يثور قناها

أنتم..^(١)

أنتم (المخلصون) للوطنية	أنتم الحاملون عبء القضية !!
أنتم العاملون من غير قول !!	بارك الله في الزود القويه !!
(وبيان) منكم يعادل جيشاً	بمعدات زحفه الحربية ..
(واجتماع) منكم يرد علينا	غابر المجد من فتوح أميه ..
وخلاص البلاد صار على الباب ،	وجاءت أعياده الوردية ..
ما جحدها (أفضالكم) ، غير أننا	لم نزل في نفوسنا أمنيته :
في يدينا بقية من بلاد ..	فاستريحوا كيلا تطير البقية .

(١) موجهة الى الزعماء الفلسطينيين السابقين .

فوزي المعلوف ١٨٩٩ - ١٩٣٠

وهذه أيضاً قصة شاعر نابه من شعراء الثورة والتجديد ، والإرهاد والإبراق ، وبثّ الحماس في قلوب الملايين من العرب ليعملوا على إعادة مجدهم السالف وحضارتهم الغابرة .

وهو أيضاً من هؤلاء الشعراء الذين انتزعهم الموت من أرض الوطن ومما يزالون في ربيع الشباب ، وفجر الفتوة ، ففقدت بهم العربية زهرة رائعة ، وعبقرية صارخة ، كأنما الموت لا مّ له إلا أن يخطف الحالمين ويترك الموتى من الأحياء .

لقد كتب الدكتور (طه حسين) يقول بعد أن قرأ قصيدته (على بساط الريح) ، وذلك بعد وفاته :

(مرّ فوزي المعلوف بالأرض مرّاً سريعاً ، ولكنه ترك في النفوس صدى يتردد فيها حلواً لاذعاً محرقاً معاً ، ولا أعرف اني تأثرت بشاعر كما تأثرت بهذا الشاعر حين قرأت قصيدته (على بساط الريح) . فاهتزّت لها نفسي اهتزازاً ، واشتقّ لها قلبي اشتقاقاً ، ثم قرأتها اليوم فوجدت لقراءتها مثل ما وجدت أمس ، أو أكثر ممّا وجدت أمس ، وما أرى إلا اني سأقرأها وأقرأها ، وسأجد في قراءتها في هذه المرة اللذة التي يحبها الأديب حين يقرأ الشعر الجيد الرائع الجميل) .

(أي روح عذب ، وأي نفس حلوة ، وأي سحر خلّاب ، وأي فنّ رائع ، وأي موسيقى خليقة بالشاعر) ...

ولد فوزي المعلوف في زحلة ، من أعمال لبنان ، في اليوم الواحد والعشرين من شهر آذار سنة ١٨٩٩ ، وتعلّم القراءة في صغره ، وأرسله والده المرحوم

هيسى اسكندر المعلوف ، الى المدرسة وهو في الثامنة . وقد كتب يصف هذا الطور من حياته فقال :

(كنت كثير الحياء ، بسيط القلب طاهره ، أتجنب غالباً رفاقي ، وأجنح الى العزلة ، غير ميّال الى الالعب ، تتكاثف السويداء في افكاري ، فأبعد عن المجتمعات ، لا احب أمر حربي .. وكنت في المدرسة حاضراً ذهن ، قويّ الذاكرة ، فضولياً في معرفة الصحيح ، أميل الى اللغة العربية والى الشعر العربي خاصة) .

بدأ نظم الشعر وهو في الرابعة عشر من العمر ، ووقف يخطب في نفس السنة وفي نادي جمعية النهضة العلمية التابعة لمدرسة الكلية الشرقية في زحلة . وفي اول سنيّ الحرب العالمية الاولى ذهب الى مدرسة الفرير في بيروت ، فلما أوصدت ابوابها عام ١٩١٤ لدخول تركيا في الحرب ، الى جانب المانيا ، عاد الى بيت والده في زحلة يطالع ويدرس بمساعدة والده ، فوجد فيه مصححاً ممتازاً ، وفي مكتبته ما يحتاجه من المعارف والمعلوم ، وكتب الادب والشعر . فلما انتهت الحرب ودخل الحلفاء الى سورية استدعاه والده الى دمشق ، وكان عضواً في الجمع اللغوي وقيماً على الآثار العربية ، فعمل فوزي كأمين لصندوق دار المعلمين ، ثم كاتباً لأمرار المعهد الطبي العربي ، وأخذت الصحف منذ هذا العهد تنشر اشعاره ، كما اخذت المنابر تسمع خطبه .

ويبدو ان هذه الحياة لم تشبع مطامعه ، فسافر في سنة ١٩٢١ الى (سار باولو) حيث انصرف الى تأسيس مصانع الحرير مع شقيقه اسكندر وشقيق وذي خؤولته من بني المعلوف ، ولكن هذا لم يلهيه عن نظم الشعر ولا عن المشاركة في الحياة الأدبية ، فنظم المقاطع والملاحم ، وأنشأ في هذه المدينة (المنتدى الزجلي) لتوثيق عرى الاتحاد بين الجاليتين السورية واللبنانية ، ولتقف الجاليتان مع الجاليات الاجنبية جنباً الى جنب ، في مضار التقدم والاعمال والاحسان ، فازدهر النادي في عهده ونحت رئاسته ، ومثلت في صالته المسرحيات والروايات ، وأقبلت الجالية عليه اقبالا شديداً .

أغراضه

ولقد أصاب فوزي في تجارته مع اخوته وأخواله ، نجاحاً مرموقاً ، ولكنه لم ينس الأدب ، ولا تفاقل عن قرض الشعر ، ففض فيه على وجهه ، ينظم ويكتب ويخطب ، ويؤلف الروايات ، فاشتهر اسمه وتآلق لجمه ، ولحظ النقاد في أدبه وشعره شيئاً جديداً ، ومعدناً فريداً ، فقرّظوه ، وأشادوا به ، حتى أن المستشرق الدكتور (مير) وكان يدرس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين ، ورئيس جمعية الدراسات الإسلامية فيها ، كتب مقالاً في مجلة (معرض الأفكار الشرقية) يقول :

(تلمس النهضة الأدبية في الأقطار العربية الثلاثة ، مصر والشام والعراق ، بخطى متساوية متوازنة كأنما هي قلب خفّاق يهتز تحت عاطفة واحدة ، ويتنفس عن شعور واحد ، وقد انقسم السائرون بها ، من حملة الأقلام الى أقسام ثلاثة :

الأول - مشبع بالحنين الى القديم ، وإن طرب لبعض بدائع الجديد .
والثاني - يصفي الى موسيقى التطور الأدبي في الغرب ثم يوقع أنغامه على وتر شرقي .

والثالث - النشء الجديد وهو كعنادب الربيع ، تسمع منه وهو في صبح الحياة ألذ أنغام الآمال ، كما ترى فيه جميع ابتسامات المستقبل العذبة ...
ومن هذا الفريق فوزي المملوف) ..

وأخيراً ، وبينما كان هذا الشاعر الفريد يخطر في برد شبابه ، تعرض لمعرض عضّال ، فذهب لمآبه في السابع من كانون الثاني سنة ١٩٣٠ فغصرت بموته العربية صديقاً ومدافعاً ، وخسر به الشعر راية مجددة لم يملأها غيره ..
كان ممن لا يعبدون المال ، ولا يرى في غير العمل الخير والوطنية ملاذاً وسبيلاً الى مؤدد الأعمال ورفيع الغيايات .

المال ليس مشرفاً لرجاله قدر الرجال هو المشرف ما لها
لا خير في نعم رفلت بشوبها إن لم تفد منها الحياة وآلها

وطني هربي أصيل في وطنيته وعروبته .. أحس بالآلام وطنه ، واختلاف
أهله ، وتمزق أسبابه ؛ فصاح يقول وهي من أوائل شعره :
تجافيت في شعري الصيامة مدة لعلمي بما يرمي به قاتل الصدق
وعندي شؤون لو اردت بيانها لكان نصيبي ان أساق الى الشنق
أرى امتي تنشي بكل غباوة الى حيث لا تلقى سوى البؤس والسحق
لقد قيل ان الشرق أتمس موطنه ونحن لسوء الحظ أشقى بني الشرق
ويشتد به الأسى حين يشاهد ديار الغرب وحضارة أهلها ، وتقدمهم في
مختلف الصنائع والفنون ، فيهتف ملشداً :

لا المجد في الارض يرضيني ولا الذهب إن لم يكن في بلادي المجد والنسب
ولا السعادة بين الناس تقنعني إن كان من حظ قومي الضم والنصب
تالله ما البعد ينسيني مودتهم فالجسم متمد والقلب مقارب
الناس نحو الترقى مشيها خبيب ونحن نحو التلاشي مشينا خبيب
والجهل والدين والإهمال علته وليس علته غارز ومتدب
ايه بني وطني والناس قاطبة لرفع أوطانها قامت لها أهب
هبوا الى المجد ولننشىء لنا وطناً قوامه العلم لا الخطية القضب

* * *

تالله لا تترقي إلا متى اتحدت تلك المآذن في الاوطان والقبب
ولتستعيد لغة الضاد التي دُهِيت أم اللغات ثياباً بردها قشب
إن لم تكن كلنا في أصلنا عرب فنحن تحت لواها كلنا هرب

التشاؤم :

وفوزي من الشعراء الذين ضاقوا ذرعاً بالدنيا ايضاً .. رغم شبابه وثرائه
وابتسامته المرحمة التي كانت لا تفارق ثغره .
وإذا كان من حق (الشابي) وهو الفقير البائس العصائي ان يضيق صدره
بالحياة .. وبالمرح الذي نزل به وهو لا يزال في اول شبابه ، فما الذي حل

فوزي المفلوف على التشاؤم والضيق وقد اعطته الدنيا ، ما لم تعط غيره من
الشعراء البائسين الفقراء .

اضاق صدره لمغادرته وطنه ، ام لبؤس هذا الوطن ونخاذه اهل ،
واختلاف شعبه ، وتعدد احزابه ؟

ام ترى التشاؤم علق به كما علق بالشاعر ابن الرومي من عقدة علفت به
فلم يعد يستطيع دفعاً لها ولا رداً ؟.

يولد الطفل للعذاب وهذي	سنة الدهر وقى الطفل شره
بين اوجاع امه دخل المهد	وبين الاوجاع يدخل قبره
بشرت بالجنين وهو نذير	لا يشير فالسوء يملأ عمره
ما وليد الآلام غير اسير	والردى وحده يحرق امره
ضاقت الارض في الحياة عليه	وكفته في الموت اضيق حفره
(تصب كلها الحياة) وهذا	كل ما قال فيلسوف المعرة

وهو الى هذا كزميله (الشابي) يريد معرفة سرّ الوجود ، ولماذا جئنا ،
والى اين صائرون ؟

كيف جئنا الدنيا ومن اين جئنا ؟	والى أي عالم سوف نقض ؟
هل حيننا قبل الوجود ؟	وهل نبعث بعد الردى وفي أي ارض ؟
هو كنه الحياة ما زال سرّاً	كل حكم فيه يؤول لنقض
كيف اجلو غدى ؟ وأدرك امسي	وأنا حرت كيف يومي سيمضي
قد حيننا قبل الولادة لكن	يحدود قضاوا كما سوف نقضي
وسنحيا بعد الردى ببئينا	في كيان نعطيه بعضاً لبعض

ولقد ودع فوزي وطنه لما غادره الى اميركا فقال مستعثاً الهمم ، متذمراً
من الفساد والتعصب والرضى بالذل والاستعباد :

مها يحرّ وطني عليّ وأهلـه فالأهل اهلي والبلاد بلادي
ارثي لبؤسهم فأندب حالهم بغمي وأرثي حطهم بمسداد

خطوا بظلمات الضلال ولم يرق
وامتعدوا ذل القيود فأصبحوا
وقداهم لبنان بعد عجيجه
هم ضيعوا ارث الجدود فناهم
قسماً بأهلي لم افارق عن رضى
لكن أنفت ان اعيش بموطني
فيهم الى السبل القويمه هاد
يتفاحرون بنير الاستعباد
بالأمد ، مأسدة بلا آساده
غضب الجدود ولعنة الاولاد
اهلي وهم ذخرى وركن عمادي
عبداً وكنت به من الآساده

وقال لما أحسن بوهن كرامته القومية وقيام الانتداب والاستعمار في لبنان
والارض العربية :

أمري عجيب - بين الامم أسي أميل - ألقى الحن
انا الغريب - فلا علم ولا قبيل - ولا وطن

وقال من قصيدة عنوانها (أماني مهاجر) :

انا الغريب فلا اهل ولا وطن اذا انتسبت امام الناس وانتسبوا
ولا لواء اذا دق النفير مشى يحمله من صيد قومي العسكر اللجب
ومن يكون غريباً في موطنه لا بدع إن أنكرته الارض والشهب
هذا هو فوزي المملوف .. شاعر عربي صميم ، ضاق صدره من قشقت
امته وتفرقها ، فجاشت نفسه بهذه الأبيات اليتيمة الحزينة . ولا أدل ولا
أوضح ولا أصدق على عروبه من قوله في خطبة مستفيضة ارجلها في حفل
ضم رعيلاً من شباب العرب في دمشق ، وقد استهلها قائلاً :

(إننا أمة نجممنا ثلاث حلقات : حلقة من نار وهي ايجاد جدودنا
العرب ، وحلقة من حديد وهي قيودنا التي نعانينا ، وحلقة من ورد وهي
آمالنا في المستقبل الذي نريده عهداً جديداً للعرب) .

ويحزنني ، بل ويحزن كل شباب العرب ان مات فوزي قبل ان يرى العهد
الجديد في المارد العربي الذي أقبل يغني الاجداد التي كان يندب فقدانها ، فنشط
الجميع لصوته ، وثار الناس لنشيده ، واصبحت الدنيا غير الدنيا ، والناس
غير الناس ...

عمر أبو ريشة

الشاعر السوري العربي المعروف

شاعر رائع الأسلوب والديباجة، عمل في الأدب والسياسة،
وكان في المدة الأخيرة سفيرا سورية في الخارج.

وهذه مختارات من شعره القومي الوطني :

أمّتي

منبر لل سيف أو لل قلم	أمّتي هل لك بين الأمم
خجلا من أمك المنصرم	أتلّقاك وطرفي مطرق
يبقيا ككبرياء الألم	ويكاد الدمع يهيم عابثا
وتري كل يتم النعم	أين دنياك التي أوجت إلى
ملعب العزّ ومغنى الشم	كم تحطيت على أصدائه
مثرري فوق جباه الأنجم	وتهاديت مكاني صاحب
وانطوى خلف جفون الظلم	حلم مرّ بأطراف السنا

* * *

خنقت نجوى 'علاك في نفسي	أمّتي ، كم خصّة دامية
فاته الآمي فلم يلتشم	أي جرح في إياثي راعف
في حمى المهّد وظلّ الحرم	الإسرائيل تعلو راية
تنفضي عنك غبار التهم ؟	كيف أغضبت هن الذلّ ولم
موجة من لهب أو من دم	أو ما كنت إذا البغي اعتدى
يشفك النار ولم تنقمني ؟	فلم أقدمت وأحجمت ولم
وانظري دمع اليتامى وابسمي	اسمعي نوح الحزانى واطربي

واركي الجرحى تداوي جرحها	وامنمي عنها كريم البسم
ودعي القادة في أهوائها	تتفانى في خيس الغنم
رب" وامعتصاه انطلقت	ملء أفواه الصبايا اليتم
لامت أسماعهم لكنها	لم تلامس نخوة (المعتصم)

* * *

امتي ، كم صنم مجتده	لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه	إن يك' الراعي عدو الغنم
فاحبسي الشكوى قلولاك لما	كان في الحكم حبيد الدرهم

* * *

ايها الجندي' يا كبش الفدا	يا شعاع الأمل المبسم
ما عرفت البخل في الروح اذا	طلبتها غصص المجد الظمي
بورك الجرح الذي تحمله	شرفاً تحت ظلال العلم

هذه أمتي

أهتاف خلف البعار بصهيون	وحدب على بناء كيانه ؟
ومن الهائف الملح' ؟ أحر' ؟	أين صدق الأحرار من يهتانه ؟
أين ميثاقه ؟ أتنحسر الرحمة	في دفتيه عن عدوانه ؟
يا لذل' اليهود في قم من	أجرى على عزها دما فرسانه
أي فلسطين يا ابتسامة عيسى	لجراح الأذى على جثثانه
يأثني البراق في ليلة	الاسراء والوحي بمك بعثانه
لاتنامي خضية الحلم خوفاً	من غريب الحمى ومن أهوانه
ان للظلم جولة فدعبه	رب' حارٍ رداه في ثعبانه
هذه أمتي فيا لشراع	يتلقى العباب في هيجانه
علته الأنواء ان يزدريها	ويحمر' المرساة في شطآنه

عبد الرحيم محمود

الشاعر المصري العربي

مختارات من شعره :

الشهيد

سأحل روحي على راحتي	وألقي بها في مهاوي الردى
فإمسا حياة تسرّ الصديق	وإمسا ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان	ورود المنايا وتيل المني
لمرك أني أرى مصرعي	ولكن أغذي اليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب	ودون بلادي هو البتني
بلذ لأذني سماع الصليل	ويبهج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل في الممعان	لناوشه جارحات الفلا
فنه نصيب لأسد السماء	ومنه نصيب لأمد الثرى
كسا دمه الارض بالأرجوان	وأنقل بالعطر ربح الصبا
وعفر منه يهي الجبين	ولكن عفاراً يزيد البها
وبأن على شفتيه ابتسام	معانيه هزه يهذي الدنا
ونام ليحلم حلم الخلود	ويحلم فيه بأحل الرؤى

* * *

لمعرك هذا ممات الرجال	فمن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اصطباري لكيد الحود	وكيف احتالي لسوم الأذى
أخوفاً ؟ وعندي تهون الحياة	وذلك ؟ واني لرب الأبا
بقلي سأرمي وجوه العداة	وقلي حديد وماري لظي
واحمل روحي على راحتي	وألقي بها في مهاوي الردى

الشعب الباسل

شعب تترس في الصعاب ولم تزل منه الصعاب
متمرد لم يرض يوماً ان يقرّ على عذاب
الحق ليس برامح لذويهِ إلا بالحراب
والصرخة النكراء تجدي لا التلطف والعتاب
والنار تضمن والحديد لمن تساءل ان يجاب
حكمتها فيما تريد ففيها فعل الخطاب
ان لم تكن ذنباً تخاف فرتك انياب الذئاب
من عاش ما بين الوحوش يكن له ظفر وقاب
فشل الذي جعل الكلام مجنة تحمي ، وخاب

الى الفتاة العربية

يا ابنة العرب حطمي الاغلالا	ارفعي الصوت واحلي استقلالا
وافتحني مقلتيك للنور وامشي	في طريق الجهاد فالليل طالا
وانشري راية العروبة حق	تجدي الحمد يستطيب الظلالا
راية العزّ بات يحرسها الدهر	وقد عانق الصليب الهلالا

* * *

ايها الظالمون نحن على العهد
احكموا في جوسنا ما استطعتم
يا فلسطين ابشري سوف لا
ان عهد الكلام وتلى فقومي
قد نلنا على ثرى الوطن الغالي
قلوباً تستعذب الاهوالا

* * *

يا تراب الجدود صبراً فلن نهذاً
نحن نقدبك يا بلاد فلسطين
حق نفير الاحوالا
نساء وفتية ورجالا

هل غير سيل من دم

هل غير سيل من دم دافق
ام غير لالا الطبى والقنفا
بروي غليل الساخط الحائق
يزيل من قلبي دجا الفاسق

* * *

ضائق بي الدنيا واني بها
روحي عبء مثقل عاتقي
تفلو على الناس ولكنني
ياليتني أشلاء في معبهم
اوليت لي ماراً فأكوي بها
مق أراني بت طي الثرى
واغض العينين عن عالم
يحظى به الكذاب بالمشهي
الحير والخبز غدا حكرة
اضيق ، يالي من فق ضائق
أيان القبي العباء عن عاتقي
ابيمها للناس بالذائق
مناشة الناعب والناعق
وأنشوي في نارها الحارق
بمعقني بالكلكل الساحق
لا بعني فيه سوى الفاسق
والتمس للدخلص والصادق
لبعضهم ، والويل للشارق

يا عيد

يا عيد ، ما افتر " ثمر المجد ، يا عيد فكيف تلقاك بالبشرى الزغاريد
وكيف ينشق هن اطياف عزتنا حلم وراء جفون الحق مؤوود
طالعنا وجراح البغي راعفة وما لها من اساة الحى تضديد
فللفجيرة في الافواه غمضة والرجولة في الاسماع تضديد
فتلك راياتنا خجلى منكسة فأن من دونها تلك الصناديد
ما بالها رثت للنار وانكفات وسيفها في قراب الذل مغمود
يا للشعوب التي قادت ازمتها على اللبالي ، عباديد رهاديد
فاطمعت كل باغ في كرامتها لا يُلطُم الليث إلا وهو مصفود

* * *

يا عيد كم في روايى القدس من كبد لها على الرفرف العلوي تعيد
سالت على العز" ارواء لغصته والعز عند ابة الضيم معبود
هيات لن يشتكي ما "طل" من دمها فالخقد مضطرم والعزم مشدود
سينجلي ليلنا عن فجر معترك ونحن في فمه المشبوب تغريد

عمرنان الراوي

مختارات من شعره

كان رحمه الله من شعراء العراق المجيدين . وقد ذهب لمآبه شائياً
كما ذهب غيره من شعراء هذا الجيل النادر .

بلاد الحرية

ثم بشوا آذانكم والعيونا	قيّدونا ما شئتمو قيّدونا
وخذونا بالسوط حتى نلينا	وخذونا بالظلم إمّا نهضنا
واجعلوها لمن اردتم سجوناً	واشمعوا بالقلاع برجاً وبرجاً
وابعثونا خلف الحصون سنيناً	وأبيعوا الحصون للشعب زجناً
قد غدت مذهباً وروحاً وديناً	امّا فكرة التحرر قيناً

* * *

كنت فيها هواتفا ورنيناً	يا نشيد الأصفاد ، ولت همود
قد دُفنت خلف الصراخ الأنينا	انت فينا الصراخ إذ يتعالى
مشغونات لا ترتضي ان تبينا	ودفنا خلف القلوب جراحاً
اسكت الظلم - ههنا - الناطقين	ونداء الأحرار انت اذا ما
قد سئنا حياتنا ساكتين	يا نشيد الاصفاد هلّل فلانا
فلنودع فيك الحياة جنونا	واذا ما غدا الكلام جنونا

* * *

يا نشيد الاصفاذ خذنا عبيداً	هكذا شاء دهرنا ان نكوناً
ثم قدنا الى المقاصل حيناً	ثم قدنا الى المقابر حيناً
وابتدروا بالسوط ان لم نقدّم	ارجلأ- نحو ما جرى- طائعيناً
وعليتنا صب الرصاص اذا ما	عطّل الداء فتية مقمديناً
يا نشيد الاصفاذ نحن عبيد نحن	العار ان نبث الشجوناً
وسوانا يبني المالك عدلاً	وسوانا يبني البلاد فنوناً
نحن في دولة التحرر هذي	قد غدونا من ظلمها لاجئيناً
وطويتنا على المآسي عيوناً	وفتحنا على القيود جفوناً

* * ■

يا نشيد الاصفاذ هل فهمذي	أمنيات للسادة الحاكمينا
ولنهل فالشعب يكظم غيظاً	ولنهل ، ولستعت المنونا
ان دهرأ ولي ، ودهرأ سيأتي	وانتظاراً ونقمة ووطنونا
حجة في فهم الخلائق سارت	فمق بفتضح المكان المكيننا
ومق يكشف الفناع شباب	ومق يعلأ الشباب السجوننا

سكوت

شعب يحجوع	وبلاده (قيعان) ظامئة التراب
وله الدموع	وله السياط لثقلات من العذاب
قالوا الفرات :	
فيه الحياة	
وهو الربيع	ما ضرّ لو يسقي الصحارى اليابسات
تلك الزروع	بالماء تحلم صبيحها والأمسيات
أين المياه ؟	
أين الرفاء ؟	

(والخبز) يسرقه الطفلة من الشفاه	أين الرغيف ؟
ان نطلب الحق المضاع من (الإله)	(وهم) لطيف
	ولنا الجموع
	بأس فظيع
ونظل (دجلة) في ممالكها تضع	في الانتقام
يجري الى البحر العظيم مع الدموع	نهر حرام
	والظالمون
	لا يتعلمون
ماذا يريد الظالمون المنعمون ؟	أين المصير
والناس يدرون المصير ويسكتون	(ذل) خطير

وطن العبيد

ماذا اريد ؟

أقسمت قبل اليوم (بالدم) والحديد
وأظلم أقسم للفكاك من القيود
بدم الشهيد
في الرمل يصفحه (التحرر) والوثوب
في البيد يصبغها بألوان الغروب
رمل وبيد
في ذلك الوطن المقام على الدماء
وطن الرجال (البائعين) دم النساء
وطن العبيد
وطن السياسة (والرئاسة) والخضوع
وطن (الأنين) يشق اطراف الضلوع
وطن اللعود

لا شيء يخلد فيك يا وطن القبور
إلا (الضحايا) والضحايا لا تثور
أفلا تعود ؟

لو مرجع الأحداث يحضنها (الكفن)
ويعود ركب (الذائدين) عن الوطن
وعن الحدود

ركب (المفارير) الحماة الراحلين
ركب المضحين (الأباة) الغائبين
ركب الشريد

اللاجيء المحروم من (شمّ التراب)
في ذلك الوادي المغطى (بالسراب)
وادي اللشيد

في ظلّ أعشاش البلايل والقصور
في ذلك الصمت الخلد في الصدور
صمت الجليد

لا شيء كالجد المرفرف في القلوب
ذابت أساطير الحياة ولا يذوب
حب الخلود

حسب البلاد المستذلة (للطفاة)
اللابسين (القز) من (جلد العراة)
جلد حديد

لانت . سياط للظالمين ولا يلين
ويظلّ يخضع للطفاة ويستكين
فوق الوريد

لو تار من (فوق السواعد) والصدور
تاراته الظلم المديد مع الدهور
ظلم مديد

لا تمسح الاجيال آثار الانين
في ذلك الثغر المذلل والجبين
ذل عتيد

وبكل قلب من قلوب الساكتين
وبكل (صدر) من صدور الشاعرين
هل من مزيد؟

سيقول هذا الذل للمستضعفين
سيقولها (للجيل) جيل الحاقدين
جيل جديد

هو نبتة الأمل المودع في (الشباب)
هو ثورة الحق المعلق ككالشهاب
بين القيود

سأظل اتمتف (للشباب) واستزيد
وأظل اقسم بين (معترك الحديد)
بدم الشهيد

الشاعر القروي

رشيد سليم الخوري
الشاعر المهجري الكبير

الجهاد في سبيل الوطن :

سل الساحبين ذبول النعم
بما سلخوا من جلود الفهم
ألم تبق فيكم بقية دم ؟
ألا تشعرون بحمر الندم ؟
ألا تبصرون شقاء الوطن ؟

* * *

ويا غامرين بذل القيود
ويا سادة في هوان العبيد
امن اجل تقبيل رجل العميد
وبري الذقون لفرط السجود
غدرتم بشعب وبعتم وطن ؟

* * *

بلادتي ضللت سبيل الرشاد
وهمت من الدين في كل واد
فيا أم كل نبي وهساد
بربك هلا هرفت الجهاد
ولو مرة في سبيل الوطن ؟

عيد الفطر

صياماً الى ان يفطر السيف بالدم
أفطرٌ وأحرار الحمى في مجاعة ؟
بلادك قدّمها على كل ملة
فما منّ هذا الصوم أكباد ظالم
أكرم هذا العيد تكريم شاعر
ولكنني اصبو الى عيد أمة
الى علم من نسج عيسى وأحمد
هبوني عبداً يحمل العرب امة
لقد مزقت هذي المذاهب شملنا
سلام على كفر يوحد بيننا

وصمتاً الى ان يصدق الحق يا فبي
وعيدٌ وأبطال الجهاد بمانم ؟
ومن اجلها افطر ومن اجلها اصم
ولا هزّ هذا الفطر ارواح نوّم
يتيه بآيات النبي المكرّم
محرّرة الأعناق من رقّ اعجمي
و(آمنة) في ظلّه اخت (مريم)
وسيروا يحنّاني على دين برهم
وألقت بنا ما بين قاب ومقسم
وأهلاً وسهلاً بعده يحهم

* * *

والشاعر الذي قرأت هذه المختارات من قصائده شاعر عاش يحارب
الاستعمار والطائفية والجهل والظلم.

كل قصيدة من قصائده قطعة ادبية انسانية دافعة .. بل فرقة حماسية
تدعونا جميعاً ، نحن قومه ، وأبناء عمومته ، الى الثورة على كل ما يقف في
طريقنا حتى نصل الى اجمادنا وحرماننا كاملة غير منقوصة :

فقل لشعب رام أن يستقل ليس وراء اليأس غير الفشل
وأنا ينقل هذا الجبل بالهمة القصاص لا بالكل
والعزم لا إيمان أهل الخمول

ثم يشور على النائمين ثورة يائس ضاع نصحه فيهم سدى :
وقل لمن ضلّوا سبيل الهدى وضاع فيهم كل نصيح سدى
يا وطني منك نفضت البدا فمن يحاول عنك دفع الردى
حاول أمراً دونه المستحيل

ولكنه سرعان ما يحطم يامه على صخرة عزمه وحببه لشعبه فيصرخ من
أعماق قلبه :

لا، لا، ستحيا رغم أنف الزمن بل أنت حي رغم هذا الكفن
ما دام حر واحد في الوطن فهو بهذا الحر حر وإن
هاش به مليون عبد ذليل

* * *

وللشاعر القروي ديوان كبير يبلغ ألف صفحة تقريباً طبعه في سان باولو.

عمر أبو النصر

لست من الشعراء ، وإن كنت قد نظمت الشعر في فجر شبابي يوم كنت في الجامعة الاميركية .. وكان سبب النظم استاذنا الكبير (انيس المقدسي) فقد كان يدفعنا الى النظم قبل ان يستقيم لنا عود فيه .. يحاول تعويدنا على المركب الصعب منذ الصغر .

وكنّا طبعاً نحاول القصيدة الكبيرة الطويلة ، فإذا اعيتنا الحيلة في جمع القوافي التي تلتناسب مع ابيات القصيدة ، عمدنا الى المتنبي فاستبعضنا ديوانه ، لا نلقي بالآ لما يقول او سيفعله ولو بعد موته ، ذلك ان هذا الشاعر العملاق كان بخيل في ماله ، سهل في شعره وكلامه .

والواقع اني لست بشاعر .. ولست انكر اني عاجلت الشعر في ماضيات ايامي كما عاجلت اشياء كثيرة اخرى ولكني اخفقت ، فارتدعت وكففت .. ولو فعل غيري مثلي ، لحسنت حالة الدنيا ونفقت الأدب ونجونا من كثير من الشعر الفارغ الاجوف .

هذه القصائد التي 'نظمت في ايام لدراسة ، مزقناها بعد الدراسة .. وطوينا تاريخها وحديثها .

وما ما يلي فآناشيد اثارها الممارك والمآسي الاخيرة التي لحقت بنا ، فرحنا لتحويل من هذه الخطوب ، ننظم الشعر ، ونلقي القصيد ، ونجري على روي الاغنية املاً بالأمل الجديد ، والفجر المقبل .

لبّيك مجد العرب

الدهر دارت دورته والمجد حانت هودته
والشعب قامت ثورته لبّيك مجد العرب

* * *

إنما نحن شباب عزنا الماضي تريد
إنما نحن سيوف صاغها شعب مجيد
كلنا يطلب مهراً من علوم وحديد
قد بنى الآباء مجداً خالد الوثى فريد
ليس يرضينا تماماً سوف نبني وتزيد

* ■ ■

عقنا الدهر زماناً ضاية الدهر الجمود
فشربنا الذل قسراً آية الذل الجمود
نفسنا لأبى هواناً ذلّ من يرضى القيود
فنهضنا ونهضنا نطلب المجد الشرود
في شباب وعذارى المعالي والخلود

* * *

كيف ترضون بحال كلّم فيه هبيد ؟
ذلّ من والاه منّا من كبير وصغير وعبيد
ليس يرضينا كلام ليس يثلبنا وعيد
همم حكم وسلب وشراب ونفاق ووعد

نشيد المعركة

ارفعوا الاعلام واشدوا واركبوا الارض وغنثوا
وانشدوا الابجاد وامضوا فالعلی سعي وعزم وحديد

* * *

يا شباباً غادرونا للنضال ودثروا الامل رساروا للنزال
يا بيوتنا افقرت منها الرجال في سبيل المجد والعز العتيد

* * *

يا رفاق الحمي في الوطن الشهيد يا حماة العرب في الزمن الشديد
انظرونا نطلب المجد البعيد رغم أنف الدهر والحصم العنيد

* * *

يا جبالاً زغردت للراجلين من شباب وكهول ثائرين
انما الحرب سبيل الخالدين وشعار الحر والشعب المجيد

* * *

يا نساء ارضعننا للسود ورجالاً هينونا لتذود
انثروا الأزهار إنا سنعود لبناء الارض والعز التليد

وطنيات مختارة

شقيت أمة

شقيت أمة إذا المجد نادىها تلوت على الأسرة حكي
أغل مهر المولى إذا كنت شهياً هسان من نام في الطريق وذلاً
بشاره الخوري

وطن الجميع

وطن الجميع على حدود رياضه تحتال فاطمة وتلمب مريم
أكاته البيضاء تحت سمائه الزرقاء اطفال تنام وتحلم
تتصاعد القبلات من انفسها وقر بالوادي الوديع وتلم
بشاره الخوري

فدح الكلام شكايه وعتاباً

دنياك يا وطن العروبة غابة حشدت عليك اراقاً وذئاباً
فالبن لها ماء الحديد مطارقاً واجعل لسانك مخبأً او ناباً
لا شرع في الغابات إلا ضرعها فدح الكلام شكايه وعتاباً
ايها ابو عاصي

أمة عافت الصغار

أمة عافت الصغار فألفت بين احرارها ليوناً غضاباً
قرتوا للفخار نذراً وللنار طعماً وللغراب شراباً
ما لناب يغالب الجسم فخر بل لجسم يغالب الانيابا
صمت الاذن عن عتابك حق أدركت ان للسيوف عتاباً
شفيق المخلوف

هجروها

لحفي للربوع تضحي وتسي وهي خلوا إلا من التأكيد
هجروها وماءها وهواها لم يطيقوا فيها هوان القعود
ودعوها والدمع ملء المآقي لذواها والنار ملء الكبود
ولو ان الأصم يسمع صوتاً صرخوا بالبواخر الصم عودي
فوزي المعلوف

قم تمحو عاراً

أشباب يعرب قم فنحن هنا نلقي بلاء قلوبنا الهنا
قم تمح عاراً تحت وطأته كادت تمس جباهنا الدما
قم ردنا للحق نعبده إنا لنوشك نعبد الوثنا
فرحات

لا تخف

ما مضى فأت ليس يرجع ماض أو يفيد البكاء والأحزان
« ولك الساعة التي أت فيها » فاغتم ان يزبنها الإحسان
لا تخف إنما المأمل غيب ومن النيب مقم وأمان
وادخر للحياة قلباً جسوراً لا ينال المني ضيف جبان
مترجمة عن الانكليزية

ارجعوا ...

ارجعوا أيها الطفلة
وقفوا أيها البغاة
اطرقوا ... شعبنا زحف فاحذروه فقد هرف
وحدة الصف والمهدف

* * *

ارجعوا ايها الطفاة
 آن ان ترفع الجباه
 اطرقوا... شعبنا الكبير بدأ الزحف والمسير
 غاضباً ثائر الضمير مدركاً وحدة المصير
 رائع الركب كالجبيج
 من أغاديير للخليج
 يخطب المجد والشرف فاحذروه ، فقد عرف
 وحدة الصف والهدف

ارجعوا ايها الطفاة
 لن تمروا من القناة
 فهي في الحب خيرة وهي في الحق منكرة
 هي في السلم قنطرة وهي في الحرب مقبرة
 لا تداعت قناتنا
 تفتديها حياتنا
 موعد النار قد أوفى فاحذروه ، فقد عرف
 وحدة الصف والهدف

ارجعوا ايها الطفاة
 بلغ الحق منتهاه
 حلفنا ماله امد وسيبقى الى الأبد
 وستعضون كالزبد وسيبقى لنا البلد
 مارد النصر قد هتف فاحذروه ، فقد عرف
 وحدة الصف والهدف
 ارجعوا ايها الطفاة

صالح جودت

سلوا الحرية

بني سورية التثموا ليوم
 سلوا الحرية الزهراء عنا
 وهل نلنا كلاً اليوم إلا
 عرفتم مهرها فهرقوها
 وقتم دونها حق غضبت
 دعوا في الناس مفتوناً جباناً
 أيطلب حقهم بالروح قوم
 خرجتم تطلبون به النزال
 وعنكم هل أذاقتنا الوصال
 عراقيب المواعد والمطالا
 دماً صبغ السباب والدغالا
 هوادجها الشريفة والحيجالا
 يقول : الحرب قد كانت وبالا
 فلتسمع قائلاً : ركبوا الضلالا
 احمد شوقي

أقسمت باسمك

أقسمت باسمك والخلود ، وبكل غال في الوجود
 بالنيل بالاهرام بالشعب الأبي ببور سعيد
 إذ جاءه الاعداء طوفاناً يزجر كالرعود
 والنار تقذفها السماء مع المعاول والجنود
 فجميع ما بنت الحضارة والذين بنوا ، وقود
 والناس فيما بين أشلاء قتائر أو شريد

وتصيح عذراء فتحسبها تنوح على شهيد
 فإذا بالفاظ البطولة والتعزز والوهيد
 والطفل يحتضن السلاح هدية في يوم عيد
 والأم تهتف للبنين بكل احقاد الجدره
 وبكل نار بات يرقبهم على أفق بعيد

سنقيم من اثلائنا سداً اذا وهت السدود
ونقوم دونك بالقناة فلن تمر ولن تعود
والتربة الشاه تقبر كل طاغية عنيد
وإذا اتيت الـ العرين فهل تذوق سوى الصديد ؟
أبدأ وكل دم شهيد .. أبدأ ووقفه بور سعيد

من أناشيد الثورة المصرية

نشيد العهد الصادق :

أقسمت باسمك يا بلادي ، فاشهدي أقسمت ان احمي حراك واقتدي
سأفي بعهدك بالفؤاد ، وباليأس وبذور وجهك استضيء واهتدي
أقسمت باسمك يا بلادي يا بلادي

عاهدت نفسي أن أكذب ، لتنعمي وأخوض أخطار الحمام لتسلمي
فاذا حييت فإن ذكرك في نفسي واذا قضيت فقد قديتك بالدم
أقسمت باسمك يا بلادي يا بلادي

الجيش تعطيه شجاعة جنده والغباب تحميه حمية أمده
وشباب وادي النيل رافع مجده ولينصرن الله حافظ عهده
أقسمت باسمك يا بلادي يا بلادي

نبني لحر قواعد المستقبل شتاً رواسي في المكان الاول
ونسود بالعزم القوي ، ونعتلي ونقيمها شمعاً تضئ لمن يبلي
أقسمت باسمك يا بلادي يا بلادي

محمود عبد الحفي

الشعر الجزائري الحاضر

لنختار من الشعر الجزائري الحديث ألواناً تمثل دعوة ملحّة صريحة الى النهضة والأخذ بأسباب التقدم والحضارة ، فالشاعر (محمد العيد) مثلاً يستصرخ فتية الوطن وأبناء الضاد في الجزائر ويدعوهم الى النضال :

وأهوزت المرافق والوقود	أصابتنا الجوائح والرزايا
وحزّت في سواعدنا القيود	حسّت اعناقنا الاغلال ظلماً
بلا مهل فقد طال الرقود	فقم يا ابن البلاد اليوم وانفض
تظليلك البنود او اللهود	رخض يا ابن الجزائر في المنايا
	وقال الشاعر رمضان حمود :

فقدّ الاحساس خال من شعور	لن ينال العز شعب كالجماد
يترك اللبّ ويعنى بالقشور	ان ينال المجد شعب بالرقاد
وونام وثبات في الظهور	إنما المجد قرين بالجهاد
	وقال :

ولم أرّ في العيش ما يستطاب	سُمت الحياة وعفت الشباب
ولو كان في القول مرّ العقاب	أقول جهاراً ولا انثني
وخوض الجلائل عند الطلاب	دعوني فما المجد إلا القنا
ولكنها يركوب الصعاب	فليست تنال الملا صدفة
توارت حقوق لها بالحجاب	دهوني أناضل عن أمة
فضائلها بين ظفر وناب	دهوني أناضل عن أمة
عليها نالت شرور الذئاب	دهوني أناضل عن أمة

ولما وقعت الواقعة في فلسطين لعب الشعب الجزائري دوره في المعركة ،
فقال محمد العبد :

قل لابن صهيون اغتررت فلا تحر	ان ابن يعرب فامض للثار
أعرضت عن خطط السلام مولياً	فوقعت منها في خطوط النار
لا تحسبن بأن صبيحك طالع	فالبدر ويحك خادع للساري
سترى أمانيك التي شيدتها	منهارة مع ركنك المنهار
القدس لابن القدس لا لشره	متصين ومهاجر غدار

وقال الشاعر (بو شامة) يدعو فيها العرب للجهاد والنضال لاسترداد
فلسطين :

أما العرب أمة المجد والبا	ساء ماذا ترجون غير التفاني
إنه الموت في الكرامة والعد	ز او العيش في الشقاء والهواني
تحت حكم اليهود أخبت من عا	ث فساداً في عالم الانسان
وألدّ الخصوم أبلوا بلاء	منكراً في التخريب للعمران
أين ذاك الجزائري المجتلي	في ميادين كل حرب عوان
كيف ترضون عيش أمن وخير	وفلسطين في الجحيم تعاني
هل نسيتم عهد الأخوة والقر	بي وفضل التحرير والإحسان
رحم الله كل حر شهيد	في سبيل الاسلام والأوطان

ولما بدأت الثورة الجزائرية اتجه الشعر اتجهاً ثورياً فقال الشاعر (العبد):

نبتغي العيش في الجزائر حراً	مطلقاً لا يحفته إرهاب
أرشدتنا السبيل أيتها الحم	راء فإنا قوم اليك ركاب
يا شباب اتجه الى الشرق واحفظ	كل كنز له اليه انتساب
إنما الشرق نسبة العرب الأح	رار لم تنقطع لها اسباب
إنما الشرق للعروبة كهف	آمن الظل بالأذى لا يصاب
إنما الشرق للعروبة ورد	بارد الماء سائح مستطاب

وأما الشاعر (صالح الخزفي) فيحدثنا عن شهر (نوفمبر) تشرين الثاني
شهر الثورة الجزائرية ، وكيف ثارت الجزائر عند إطلاله :

ورفعت منه لصوت شعبي منيرا	بايعت من بين الشهور (نوفمبراً)
في مسمع الدنيا وسجل للورى	شهر المواقف والبطولة قف بنا
كانت أثرت كمينه فتفجّرا	فلأنت مطلع فجراً وزناد بر
فاهتزت (البيضاء) وانتشت الدرا	دوت بمطعمك الحبيب رصاصة
أحرار فانتعش الجديب وأزهرا	وانزاح فجرك عن مصب من دم الـ
اجي بها والأرض في سنة الكرى	خبات معجزة تمخض ليلك الدـ
لما تول علماً لقافلة السرى	يا وثبة الأحرار منا ، يا (نوفمبر)

- انتهى -

الفهرس

صفحة	الفصل
٣	١ - البطولة والفداء عند العرب
١٢	٢ - ثورة العرب
٢٦	٣ - الحركات التحررية في البلاد العربية
٣٢	٤ - ابو القاسم الشابي
٤٥	٥ - ابراهيم طوقان
٥٧	٦ - فوزي الماعوف
٦٣	٧ - عمر ابو ريشه
٦٥	٨ - عبد الرحيم محمود
٦٩	٩ - عدنان الراوي
٧٤	١٠ - الشاعر القروي
٧٧	١١ - عمر ابو النصر
٨٠	١٢ - وطنيات مختارة
٨٥	١٣ - الشعر الجزائري الحاضر

اشتریکه من شارع المتنبی بغداد

فسي 15 / محرم / 1444 هـ

فسي 13 / 08 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامراني

۲. سیرۃ خاتیر شکر